



شجر
احمد مشاري العدواني

قصائد

ARCHIVE

<http://Archivebela.Sakhril.com>

١ رؤيا حلم

حوريه تسبح في غمامة من نور،
ظلت تدور وتدور..
ونورها المنثور،
ينفخني بأجل الألى
ثم تترك وانتصبتي حيالي
وابتسمت، وقالت لي:
أنا عرفت من أنت،

فهل عرفتَ من أنا وما أصلي ؟
أنا اتخذت منك وطناً
منذ جنيْتُ من كَرَمِكَ أطيبَ الحَبِّ
ولبستُ ظِلَّكَ ،
في بقظات الروح ، في دنيا الكَرَى
في فلك السُّرَى
وصار أهلي في طريقك الشائكِ أهْلَكَ

وسادتي صدرُك أيها الساهرُ
أودعت فيها سِحري العاطرُ

... عَشِقتُ جِوَّ الظُّهرِ في مَوزِدِكَ
وعشيتُ عُمرِي وبِدي في يَدِكَ
وأنت في غيوبة لا تُدرِي
ما كنتُ من أمرك في أعْزِي

فهل عرفتَ من أنا ؟
أنا رسالة السَّنا

لكنني كنت ، ولا أزال - لا أطيقُ
أثقالَ صَمْتِكَ العميقِ

إنطقُ ، وقل لي أغنياتِ الحُبِّ
يسْكُرُ من أنفاسِها قلبي

قلت لها : أيتها الحوريةُ صَمْتِي طبيعَةُ لي
الْمَحْ فيها رايَةُ الحُرِّيَّةِ في ساعة التجلّي

صَمْنِي قَضِيَّه
كُنُوزُهُ الْخَفِيَّة

ما عرفت خزانة قبلي
ولو كشفت عن أسائها السرية
قتلني أهلك أو أهلي

أُبْتِهَـا الحورِيَّة ماذا أقول لك
مدائنُ الهوى الثورية قد أسر الشيطان في سماها المَلَك

* * *

٦ دعوة

إغصروا الخمر من دمي وإشربوها مُعْتَقَةً
واتركوني وأعظمي ولحومي المُمَزَّقَة
في لظى من جهنم أنقبلي بحرقه

* * *

رفض السجن في التراب وصبا للسناء هواة
وجرت خلفه السحاب تتسامى إلى مداه

* * *

ثم لما تهافئت مَطَرًا أُوخِلَ النَّرَى
حققت حيناً وهت دون أن تبلغ الدُّرَى

* * *

نَسِيتُ كُلَّ مَغَمٍّ كُنَّ سِيفِي مُحَقَّقَةً
وَرَأْتُ فِي تَرْتُمِي بِالْهَوَى كُلَّ زَنْدَقَةٍ

* * *

اغْصِرُوا الْخَمْرَ مِنْ دَمِي واشربوها معنَّةً
واتركوني ومأتمي ليس لي فيكم ثِقَةً

٣ هـ

عكفوا على صنم وقالوا ها هنا سر الحياة وما لنا عنه غنى
ولو استفاقوا من ضلالهم رأوا جَنَاحَ الظلام على حاهم هيمننا
النورُ عندي كالضحا ، لكنهم ظنّوه سِحْرًا ليس بشفي مؤمننا
وغداً اذا كشف الغطاء ، وأقبلت زُهر الكواكب باهرات بالسناء -
سيرى ويعلمُ كُلٌّ من عَشِقِ الهدى من فاز بالأقمار ، أنتم أم أنا
إنَّ الحقيقة كالورود تنوعا ضلّ الذي قال : الحقيقة ما لنا
لكنها تَجْنِي على من آثروا صمّاً بأصباغ الطقوس مُزَيّنا
وظوئتم تحت الغيايب ظلمة جدت ، وضافت بالأهلة موطننا
يا عابدي الأصنام يبغيون العلا خدعت رهين الكهف بارقه المنى

أفكارنا دجاجة



ARCHIVE

<http://Archivebeta.sakhrat.com>

أفكارنا دجاجة
في كنف السلاطين
خزاجة ولأجاة
في فن أصحاب الملايين
ويضها يفرخ حسب الحاجة
فراريح مدججة ،
تلقط حب الذل والقهر بمسكنة
حتى ترى خلاصها ، إخلاصها
للدنيح بالسكاكين

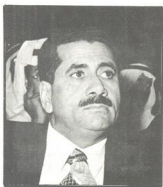
يا أمةَ المساكين
كلُّ الذين أقسموا لكم
بكاذبِ القَسَمِ
إِتَّخَذُواكُمْ سُلَمًا إِلَى مَدَارِجِ النَّعَمِ
وَأَضْبَحُوا مِنَ الْأَسَاطِينِ
وَصَارَ كُلُّ مِنْهُمْ يَنْفَخُ أَوْدَاجَهُ
وَيُشِيدُ أُبْرَاجَهُ
وما أدراكُم سِخْرَ المراتبِ الْعُلْيَا
يَخَيِّبُهَا مِنْ يَحْيَا
صَاحِبِ سُلْطَانٍ عَلَى الْمَجَادِينِ

أفكارنا دجاجة
ARCHIVE

<http://Archivebeta3akhr.com>

تَبْيِضُ حَمَلُهَا دَجَاجَةً
فَتَارَةً تَبْيِضُ فَلَمَّا مُسَمَّمًا
وَتَارَةً تَبْيِضُ صَتَمًا
وَتَارَةً ، تَكُونُ كَالشَّوَاهِينِ
لَكِنَّمَا طَعَامُهَا لَحْمُ الْمَسَاكِينِ

احمد مشاري العدواني



أحمد القاف

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

إنساناً وشاعراً

بمـ
خالد سعود الزيد

ما اصعب ان يكتب الانسان عن معلم صديق ومناضل جهد نفسه من
اجل عروبه وبذلها في سبيل عقيدته . نضح بقلبه اعداء هذه الامة ورامى
عنها . لم يبخل وما عهدناه في اي جانب من جوانب حياته بخيلا ، دما ، او
بذلا ، او قلما .

كان عطاء دفاقا ، وعلميا سباقا . وهل يستغرب على هاشمي الجذور ، علوي النشور ان يكون دفاق العطاء ، سباق الخطى في كل وجهة من الخير هو موليتها ... ذلك هو الاستاذ احمد السقاف ..

واسرة السقاف من الاسر العربية الكبيرة المنتشرة في اغلب اجزاء الوطن العربي ، وقد تجاوزت شهرتها الى اندونيسيا ومعظم الاقطار الاسلامية لكثرة ما نبغ فيها من علماء وشعراء وتجار .

والسقاف لقب اطلق على احد جدوده ، كانت له مناظرات مع بعض رجال العلم في عصره ، فكان انصاره يقولون لمن يسال عنه (انه فوق السقف) اي متفوق كما يقال « فلان فوق النخل » اي ناجح مبرز .

والاستاذ السقاف شخصية عربية مرموقة ، عرف بنضاله من اجل القضية العربية وحماسه لوحدها . درس في العراق وحين انتهى المرحلة الثانوية التحق بكلية الحقوق ، وكان قبل ذلك قد حصل على اجازة تدريس اللغة العربية ، وفي عام ١٩٤١ حين اندلعت ثورة رشيد عالي الكيلاني انضم الى المجاهدين الذين تولى قيادتهم البطل عبد القادر الحسيني شهيد القسطل ، وكانت بغداد حينئذ قبلة القوميين العرب وصعد المجاهدون بقيادة عبد القادر الحسيني في تلال ابو غريب ثلاثة اسابيع في وجه القوات البريطانية الزاحفة نحو بغداد من معسكر الحباينة رغم طلعات الطائرات البريطانية المكثفة وضربها الخطوط الامامية التي تركز فيها المجاهدون مع قوات عراقية لا تملك سوى الاسلحة الخفيفة ، ونال السقاف وساما في عضده يمتزجه بدمى الصبية حين خرج قبيل اعلان الهدنة بساعات . وقد عرف السقاف في الاوساط القومية والادبية بما كان يكتب ويلقي من خطب ومقالات . وقد كرمه زملاؤه وهو طالب باخثاروه سكرتيرا لجمعية الضاد القومية .

وحين استتقلت سيطرة الانجليز على العراق عباد الى الكويت عام ١٩٤٣ والتحق بسلك التعليم في البلاد .

لقد كان السقاف عمودا من اعمدة ايقاظ الوعي القومي في الكويت ، ورافدا من روافده ، ولكم تعرض بسبب نشاطه لضغوط مختلفة وتهديدات ، ولكنه ظل مناضلا غيورا على مصلحة الكويت وعروبتها ، ولقد كان له الفضل في تأسيس النادي الثقافي القومي عام ١٩٥١ وتولى رئاسة تحرير مجلة « الايمان » التي اصدرها النادي في يناير من عام ١٩٥٣ ، وعين في عام ١٩٥٦ نائبا لمدير دائرة المطبوعات والنشر فكان له الفضل في اتساع نشاط هذه الدائرة وتأسيس مطبعتها التي تعتبر اليوم من اكبر مطابع الشرق الاوسط . وكان حريصا على خلق جيل من الشباب المدرك يتولى

شؤونها وإدارتها ، لذلك بعث بالشباب الكويتي الى الخارج للتدرب على الطباعة وممارسة اعمال صيانة الآتية ، وبذلك شكل قوة من الفنانين الذين يعتبرون اليوم مفخرة من مفاخر الكويت وصورة لتطور فنون الطباعة في البلاد .

ولقد كان له الدور الاول في اصدار مجلة العربي وتأسيسها التي تعتبر اليوم خير مثال للصحافة العربية ومأثرة من مآثر الكويت . ولقد جاهد جهادا عنيفا لخراجها الى حيز الحقيقة ، فساغر بعد ان وضع مخطط هيكليها الى العراق وسوريا ولبنان ومصر واتصل بكبار الاساتذة وعلماء الامة ومثقفها حتى استطاع اخيرا اقناع المرحوم الاستاذ الدكتور أحمد زكي ليتولى رئاسة تحريرها وتسيير دفتها .

صدر في عام ١٩٦٢ مرسوم اميري بتعيينه وكيل وزارة الارشاد والانباء ، وقد ظل في منصبه هذا حتى استقال منه عام ١٩٦٥ ، وقد اثارت استقالته الاوساط الشعبية وحزنها العميق ، فعين عضوا منتدبا للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي في عام ١٩٦٦ بدرجة وكيل وزارة ، مسؤولا عن المساعدات الخارجية التي تقدمها الكويت للبلدان المحتاجة في شبه الجزيرة والخليج العربي لبناء المدارس والمكتشفيات . اشترك في معظم المؤتمرات الادبية التي شاركت فيها الكويت وانتخب

في عام ١٩٧٢ امينا عاما للرابطة الادباء في الكويت ولا يزال . كان لقائي الاول به لقاء وجدائي على صفحات مجلة « البعثة » الكويتية حين نشر فيها « في شوارع الكويت » عام ١٩٥٨ م قصيدته النونية (في يوم الامير) ، وقد رفعها الى امير الكويت الشيخ عبد الله السالم رحمه الله بمناسبة عيد جلوسه ، وكان مطلعها :

يا صاحب الكرسي والصولجان هننت بالافراح في المهرجان

الى ان يأتي فيها على قوله :

فاسمع - وانت الامر - من شاعر
ديننه التصح وصدق البيان
همن معقل الامجاد من هجرة
قد احوجت قومي الى ترجمان

وقرات القصيدة ، وحفظتها ، وأعجبت بصاحبها ، ورحلت الاحق
ما تفيض به قريحته واتابعه فلقد كنت متى يافعا ، تركض بي نحو الشعر
رغبة ملحاح ، وتحذوني اليه نوازع موهبة تحوم حول رجاله ، ثم مضى بي
زمن غير قصير فالتقيت بالشاعر في مقر عمله بمكتبه في وزارة الارشاد
والانباء « الاعلام حاليا » وكان كتابي (من الامثال العامة) مطبع بطابع
الوزارة ، فلم يبخل علي بتوجيه مع تواضع جم فأكبرت الرجل ورددت في
نسي :

واستكثر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صفر الخبر الخبر

ثم التقيت به مرة أخرى وعرضت عليه قصيدتي (الزبداني) فتبعتها
بنظرات فاحصة وشجعني على نشرها في مجلة « العربي » فنشرتها
وتابعت الكتابة فيها على فترات شعرا ونثرا .
وحين استقال من وزارة الارشاد والانباء توثقت عرى صداقتي به ،
وتتابعت زيارتي له في منزله ، ثم عرضت عليه في عام ١٩٦٧ ان يرشح
نفسه لعضوية مجلس ادارة الرابطة (رابطة الادباء في الكويت) ، فانتخب
عضوا حتى عام ١٩٧٣ حيث امر الاخوة في الرابطة جميعين على ان يكون
لهم اميناً .
والسائق شاعر محافظ على الوزن والقافية ، مصر عليهما ، ينهج
اني خطابية في القائله ومنيرة في معانيه ، وهو اللغوي الفصيح والنحوي
الحصيف .
<http://Archivebafa.Sakhril.com>

ففي اشعاره جزالة القدماء ، ورسالة الادباء المنقنين ، لا يخرج
بالالفاظ عن مألوفها ولا في معانيه عن موصوفها .
ولعل بدايته في الشعر التي رضي عنها وحيث كان للناس عنها رضى
وقبول هي قصيدته « يا ساكب الدمع » وكان قد القاها في احتفال كبير
بالدرسة المباركية عام ١٩٤٨ اقيم لمناصرة القضية الفلسطينية وكان
مطلعها :

يا ساكب الدمع آلاما واحزاناً

اضربت في القلب والاحشاء نيراناً

قل لي بربك هل فارقتها لهيأ

وهل غدت لبني صهيون ميداناً

وكيف خلفت حيفا بعد نكبتها
وهل مررت على عكا وبيسان
ودير ياسين حدث عن فجيعتها
ففي فجيعتها بعث لموتانا
خف الدخيل اليها وهي آمنة
فراح يذبح اطفالا ونسوانا
رمي به الغرب في آفاته وزغا
وعليه الشر حتى صار ثعبانا
اين المواثيق والمهد الذي زعموا
اينك السلم ارض السلم عدوانا
الحق للمدفع القصاص ليس لمن
يريد من مجلس التضييل احسانا
(لكن قومي وان كانوا ذوي عدد
ليسوا من الشر في شيء وان هانا)
يا ايها القوم هبوا ذا اواتكم
عار عليكم اذا ما نتمم الانا
لموا الصفوف ونادوا كل منتسب
الى امية او عمرو وشييانا
وجددوا العزم لاسترجاع حقكم
وزودوا النفس اقدا ما وايمان
الله اكبر ان بين اليهود لهم
بارضكم عنوة ملكا وسلطانا
موتوا ففي الموت احياء للكرام
ويمموا الخلد في تكريم رضوانا

ليس البقاء على ذل بنافعكم
ولو سلمتم من المقدور أزمانا
أيقطع الظلم من أحشائنا وطننا
ويخلق الأفك من صهيون انسانا ؟
ويحجب الحق في أبهى مظاهره
هوى ستالين أو دعوى ترومانا ؟

وقد تعلق الناس بهذه القصيدة تعلقا عظيما ، وأعجبوا بها وحفظوها
واشاعوها في مجالسهم ومندبياتهم ، وكان لها أثر بالغ في شحذ همم الناس
فتبرعوا بسخاء وجادوا بها يطبقونه من عطاء وبذل .
هذي هي بعض ملامح الأستاذ والشاعر أحمد السقاف ، شاعرا
وانسانا ، وعسى أن أعود اليه في حديث آخر ان شاء الله لأفصل ما
أوجزت وأبسط بعض ما كان مقتضيا بجهلا .



خالد سعود الزيد

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

مؤلفاته :

- (١) الأوراق في شعر الديارات .
- (٢) أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية .
- (٣) المقتضب في « النحو » .
- (٤) حكايات من الوطن العربي الكبير .

عيناك التزفتان والزوايا الوعرة



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

قصته قصيرة
بمقلم
محمد العلي العجي



عيناك تتطلعان خلف زجاج النافذة ، تترصدان بخبث قدومه !
لن يتأخر ، سيصل الان ، ويقف بسيارته امام البيت ، تحت الشرفة
اليسرى ، وسيفتح الباب بهدوء ويغلقه بهدوء ايضا .
سيتوقف امام البيت وينشغل بمعالجة فتح الباب وبعد ذلك يصنعني
باغلاقه ، ليحتويه نعيم واطل — انا — اکتوي بنار الرغبة والحقد الاسود .
كل حركاته اصبحت استوعبها فهي تتكرر امام بصري ومع ذلك فلا
رلت المشاهد الغبي فعيناك تدوران ببلاهة .

عيناى تبثان عن معصى المتبرء ، الساعة الان الواءة الا بضع دقائق ..

لءء تأخر على غير عاءة !
ساءل نفسى :

— هل اصبء انظره كما تنظره جارىء الحساء ؟
الانءظار واللءة شعوران مءمرءان يلحان عليك كسؤال مءسول
— يطارءك فى شوارع المءىة — يءءطع جزءا منك ، يطارءك مرة اخرى
ولكن باخيه الاخر !

لماءا اءرق بنار الانءظار — كما ءءرق جارىء الحساء — ولا
اسءءءء مثلها بلءة الرغبة .

بجراة سارق يحميه القاءون ، اصابعى ءمءء الى عشرين سىجارة
موؤءه فى علبة فاءرة ، ءفر الباقىاء فرحا لانهن منحن فرصة اخرى للحياة ،
ءبءسم سىجارىء الوحىءة ، لائها سءنءقم منى لنفسها !

شفءاى المءونءان ءءلقفاءها بنهم وءمعصرائها كما يعءصر خىالى
البائس جمىع الزوايا الوعة لجسء جارىء الحساء ، عوء القباب المءءعل
يخفق فى اشعال السىجارة ، ءركءها ءءضر ببطء بين شفءى الفاضبءىن !

صءء رهىب ، الرؤىة الواشءة ءزىء عذابى ، لم يحضر ..
لم ءءوقف عقارب الساعة عن الدوران ولكءه لم يحضر !
بالامس لم يحضر واليوم لىن يقاوم الحضور ، ولن ءقاوم شعورها
الصءء .

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

لا بء انها تنظره الان على مذهب الرغبة .
لو اسءطىع ان اكوم عىناى النزقة من فءءة باب غرفءها لشاءءء
اءضارها !

لو اسءطءء ذلك لراىءها ءءقلب فى فراشها المءلى وءءحر نفسها
على صلابة موقء مصءنوع !
سؤال بىرق فى خىالى ..

لماءا لم اظفر بها وهى جارىء ؟!
وكىف اسءطاع ءالء ان يظفر بها ويفوز بشبابه العطر ..
كىف اسءطاع ان يقطف العشرين ربىعا لاجنى بعءه الشوك ..
واءسءء بشوك الءقء يءمىنى !

اىن جارىء الحساء من الناس وهم ىرفعونها فوق سماء الفضىلة
عنىما يءءءئون عنها ..



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

اين الناس من جارتى — وهم ينتشلونها من بؤرتها الفاسدة —
ليجعلوا منها مثلاً يقتدى به لبناتهم !
عجبا لعالمى المجنون ... !

هذه المرأة التي تستقبل عشيقها كل ليلة ، بتخونها مثلاً وقذوة ،
ووالدتي سلك المرأة البائسة — التي هربت لاجل حبها ، لتعيش ولتحيا
بقرب الرجل الذي احبته يصمونها بالعار والذل لانها ارادت ان تعيش في
النهار ، بعيدا عن والدي الذي تكرهه !!
لأنها ارادت ان تستقبل النور لا ان تتسربل بالظلام كجارتى اللعوب !
ابله أنا !

لماذا لم انصب شراكي حولها بعد ان توفي زوجها ..
الم تكن جديرة بشباكي المذهبة وخيوطي الحريية التي اتفنن نسي
نصبتها !

ما غاز باللذة الا الجسور ..
كرجل شرقي له الحق ان يمتص رحيق المرأة حتى الثمالة !
وكنبته برية لا يحق لها ان تطلب وفرة الماء ، يجب ان تتعود على
الحرمان ، ومع ذلك فقد اسبغ عليها الماء بوفرة !
رجل مطلق وامرأة توفى زوجها ولحظات مختلسة ستجتمع سعادة
العالم في كاسهما !

اجمل الوقت ، سرقة ، والذ اللحظات ، اعيثها !
لم يحضر ... !

خاطر ان كمرسي رهان يزلزلان كيائي ..

هل اصابه مرض ؟؟

هل اقعده خصام ؟؟

وجارتي الحسنة — ككل امرأة في شرقي اللاهث — هل تسفح
كرامتها لاجل عيبتها ؟؟

ولما لا ! ليست ابنة الشرق التي تغفر للرجل غلطته لاجل نظرة
عابئة من عينيه الخادعتين توصلها الى ما تريده !



.....
ARCHIVE.....

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هذات قليلا ، فلقد استبعدت الخصام .
ولكن هدوئي اندحر مهزوما فلقد افزعني مرضه المفترض وحزنت
لاجله !

كل ليلة وانا احترق بنار الغيرة والرغبة عندما يغلق الباب في وجهي
اعلم كل ما يدور في تلك الغرفة ذات الستائر المخملية !
كل ليلة وانا احترق بالعذاب ، وليال كثيرة يصطدم راسي بزجاج
النافذة عندما يغلي النعاس واقفا ... انتظر خروجه !

غكرة مجنونة مترعة بكؤوس الخبث !
غاب الرجل الذي يطفئ شوقها ، لماذا لا اقوم بدوره وخاصة
وانني احفظ حركاته التي تتكرر امامي كل ليلة !!
وارتعدت فرائضي ..

اصابع يدي تدق زجاج النافذة بعنف ..

شفقتي تدمديان — بتفاصيل الخطة — بهذيان محبوم !

واختبرت الفكرة !

يداي العابثتان تمتدان الى خزانة الملابس ، اتناول ما استر به
نفسي ، نظرت الى الشارع نظرة يتيمة ، عين الشارع الاخرى اراها من
بعيد على شكل فراغ محنط !

انتعلت حذائي ، وقفت ! ، كل بحار العالم بأواجها تتلاطم في
مسدري .. كل تيارات العالم وزواجعه في صدري .. وكل .. وكل ..
في هذا الصدر !

قوة عجيبة تحركان ساقي بخبث !

وفوق كل هذا نداء عابث والى نداء من جسد جارتي الحساء يعج
في راسي فلا اميز شيئا غيره !

دعوة ماجنة من شفتي جارتي الحساء ، ذراعها تطوقاني ، وصدرها
يتخاذل امامي بانسحاب القائد الذكي ليجرني الى مغارات وكهوف معربدة!
وفجأة ، اهز راسي لاطرد خيالي اللائح وأعود الى واقعي ، امام
نافذتي ، طالت وقتي ، انتبهت الى ذلك ، فتحت الباب وخرجت فانا
اعرف كيف اصل اليها ، فهي لا تفلق غرفتها لانها آمنة ..

ARCHIVE

لم يخب خيالي ، فقد كانت الغرفة بحملية خروا الى اللون !

امراة ممددة في سريرها ، شعرها مبعثر بهمجية ، يداي الجريئتان
تمتدان الى ساقها المتعانقتين . بخبث ، وتحرك الجسم ببطء ولكنه يستيقظ
بصرخة قوية تتلاشى على صفحة خدي التي الجمعت بها فيها ..
وتلاقت العيون !!

— أنت ...

— نعم هو انا ..

استطردت بهدوء ممزق ..

— لم يحضر ..

— اعلم ذلك ..

— اريد ان اناك الليلة كما يناك كل ليلة !

اجابت بتحدد ..

— ولكن له الحق في ذلك ..

— وأنا ايضا جارك ولي الحق ..

صرخت بفزع أفزعني ..

— لا .. لا ..

عجبا أمرك ، انحطلين له ما تحرمينه علي ، ما الفرق بين خطيئة
وخطيئة ... ، كلنا أخطاء وخطايا .

معركة بين يدي وبديها فوق ساحة صدرها ، حاولت ولكنها قاومت ،
كفي الايمن يعانق خدّها الايسر ، تفقد توازنها وتتهدد ، أنفاسي المتلاحقة
تكشفان جهدي ، ومع ذلك لم أتوقف فلقد أوشكت على الظفر بها .

أصابعها العشر وشفتاها الجزعتان ولسانها الملتئم ..

— لا .. لا أرجوك لا تطعن بشرفي وبشرفه !

ضحكت بسخرية مكتومة ..

وهل هناك شرف لمن تستقبل الرجال الغرباء في بيتها !

وشرفه ايهمك بل من اين له الشرف وانت تمنحيه نفسك وترنمين بين
أحضانه كل ليلة .

وعاد صوتها المرتجف وهي تشع بيدها ..

— أرجوك اسمح لي أن أنهض لهذه الخزانة ولك الحق في عمل ما
تريده بعد ذلك ..

سحبت لها بالتهويش وأنا انبمها بنظري المرتبة !

يدها تمسك غوق الخزانة ، قفزت عليها وأمسكت بها فلقد صور لي
خيالي انها مستتاكل متبذلة تطلعه علي ، أو شيئا تفرسها بين ضلوعي !

تناولت مفتاح صغير ، أصفر اللون ، ادارته بثقب الخزانة ، أخرجت
علبة مخملية زرقاء اللون ، يدها تعبت بالاوراق .

أخرجت ورقة زرقاء فاتحة اللون وفردتها امامي ..

لم أكن بحاجة الى من يعرفني بها فلقد قرأت عقد زواج باسمها
واسمه وشاهدان أعرفهما تمام المعرفة !!

تحرر كنفها من قبضتي المتخاذلة ، نظرت اليها ببلاهة بينما انتصبت
— هي — بلذة المنتصر ..

غمامة سوداء تغطي عيني فتحجب عني كل شيء ، كل شيء فلم أعد
أرى شيئا ولا أحس بشيء !!

محمد علي العجمي — الكويت —

سالك

إلى أحبابنا في العالم الآخر

أحباءنا ..
عندما ينتهي ضباب الوجود

وشرق شمس الخلود
أحباءنا .. ها هنا تلقي
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>
ونعصف ريح المحبة

تحطم كل السدود
تمزق كل القيود
وتطوى المسافات .. تمحي الحدود
فتسبح أرواحنا في الفضاء
تشع كلون الضياء
أحباءنا ..

حين يسمو اللقاء
وتمتد بهجته للأبد
محررة من قيود الجسد
فليس هناك ابتداء

شَعْر: غَنِيْمَة زَيْد الحَرْب

وليس هناك انتهاء

وما قد مضى .. ثم ما نحن فيه .. وما سوف يأتي

سواء

ARCHIVE... احباءنا

ستجيبنا روعة الموعد

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فدقوا الدفوف ، دفوف الغد

ونادوا علينا بأصواتكم نهتدي

.....

سفائننا ، سترحل ذات صباح

الى قمة العالم الازرق

ستبحر فوق جبال الغمام

لكي تتسامى لكي ترتقي

وتترك للارض ديدانها .. واحقادها

وشمو الى غدها المشرق

غنيمة زيد الحرب

الالتزام

في الأدب

من زوايا السوس

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

ليس من قبيل المفارقات أن نتحدث في السبعينات عن الالتزام في الأدب ، أي أن نظل نأخذ هذه العبارة وهذا الأمر على محمل الجد ؟ منذ عشرين عاما صاح اندريه بريتون « أن كلمة الالتزام البشعة تنضج عبودية يفرغ منها الشعر والفن » (١) .. أكان ذلك ردا على سارتر وشعبيته المتزايدة ؟ أم هي مرارة أعقبت احباط الرغبة السريالية في وضع الشعر في خدمة الثورة حقا ؟ أو ربما كان الأمر شيئا آخر ؟ .

بقلم : فريدراج ماتفيجيفيتش
ترجمة : محمد مستجير مصطفى

يولوجيا من زوايا الابحار

ARCHIVE
<http://ArchiveBera.Sakhril.com>

ايا كانت المسألة فان العبارة — في ايماننا — مثقلة بعبء واضح ،
ويروق للكثيرين حتى في صفوف الثوريين — او الذين يريدون ان يكونوا
ثوريين — ان يلقوا منها موقف الشك .
يقول فيليب سوليرز في حديث نشرته له مجلة « لانوفيل كريتيك »
الشيوعية :
« ان التراخي الحالي متميز تماما عما يسمونه الالتزام ، فلقد كان هذا

الموقف (موقف الالتزام) دائما بورجوازيا نموذجيا (عاطفيا ، اخلاقيا ، غير علمي) وهو لا يتفق في شيء مع الرغبة في ادراك السياق الحقيقي لممارسة محددة في ارتباط ضروري بالنظرية الماركسية » (٢) .
ونحن نجد كتابا شيوعيا لا نزاع في سعة افقه مثل لوي اراجون يرغب ان يعتبر كتابا ملتزما ، ويعترف (في عام ١٩٧١) باحتقاره البالغ لهذه الكلمة :
« لم اكن ابدا كتابا ملتزما ، واني لاكره هذه الكلمة . فبهي تنتهي الى مذهب جان بول سارتر الفلسفي ، ولا تدخل ابدا في طريقتي المتواضعة في التفكير » (٣) .

والطلائع الفنية الحقيقية والمزعومة على السواء — تتخذ وتعلن موقفا سلبيا تماما — ان لم نقل موقفا يقوم على الانكار — من الالتزام ، والحق ان الكتاب الذين يمثلون حسا جهاليا جديدا ، قلما كانوا — وبخاصة في فرنسا — ملتزمين على المستوى السياسي والاجتماعي ، ونحن نذكر ان مدرسة سان سيمون ومدرسة غورييه والبرودونية قد رغدت اكثر من ايديولوجية ثورية خلال القرن التاسع عشر في حين ان افكارها عن الفن ووظيفته الاجتماعية — التي كثيرا ما تشابهت مع اسوأ النظريات الوعظية الخيرة للبورجوازية — لم تقدم مساهما مبدعا حقا .

فهذه نظرية الفن للفن — وحتى قبلها — وجه الاتهام الى كثير من الوان الادب الملتزم (قبل ان تظهر العبارة بالطبع) — حراشة او ضمنا — بالسوقية او النفعية واعتبرت — على المستوى الجمالي الحق — اصطلاحية تقليدية .
والواقع ان اسطورة سلبية كاذبة قد نسجت في التقليد الفرنسية حول مائنتيه في ايماننا بالالتزام .

وينبغي ان نوضح منذ البداية ان هذا ليس هو الوضع في غالبية الاداب الاوروبية والعالمية الاخرى . فثمة ميل عميق في الادب الروسي في القرن التاسع عشر نحو الفن الملتزم في كل المجالات تشهد به ردود الفعل المتعددة ضد الفن للفن (التي تتضح تماما في كتابات بليخانوف) ، وفي ايمان لا ينفر كثير من ابرز الكتاب والشعراء في مختلف بلاد امريكا اللاتينية او افريقيا او آسيا — وفي اسبانيا كما في كوبا — من الالتزام في المسائل الاجتماعية والسياسية . وينبغي ان نضيف ان المسألة هنا ليست خاصة بالبلاد المتخلفة او البلاد « النامية » : ففي السويد على سبيل المثال يبدو « الادب الملتزم » حاليا شبه سائد . وحتى في امريكا او المانيا الغربية — فان اكثر من كاتب شهير لا يتردد في ان يعير قلبه للاحداث السياسية — الاجتماعية الجارية . ولنذكر من بين الامثلة الحديثة للغاية « جيش الليل » لنورمان ميلر ، او « تريكارد ديكسون وزملاؤه » لفليب زوث ، او روايات جانتر جراس

وهنريش بول . وأخيرا فإن مختلف التجارب الشعرية لمجموعة « الانذار جراوند » تكشف عن موقف ملتزم تماما من حيث النفي أو النقد الاجتماعي . وهكذا فإذا كان من « سوء الراي » أو « سوء الذوق » في فرنسا أن نظل نتحدث عن الالتزام فإن الأمر ليس كذلك في غيرها ، وهذا يجبرنا بادئ ذي بدء على أن نعيد تحديد فكرة الادب الملتزم وفكرة الالتزام (التي أصبحت من الناحية العملية فكرة عامة) .

وإذا كان لفظ « الالتزام » ما يزال لفظا جديدا في اللحظة التي أطلق فيها للاستخدام عقب الحرب العالمية الثانية (٤) فإن « المدلول » الذي يشير إليه قد وجد منذ أن وجد الادب والسياسة . وليس مجالنا هنا تعداد الاعمال العظيمة الملتزمة منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحالي (٥) . ومنذ القرن الماضي كان الاصطلاح الفرنسي يشير الى الاعمال الملتزمة اجتماعيا أو سياسيا باسم **الفن الاجتماعي** (وعلى سبيل المثال **الرواية الاجتماعية**) أو **الادب ذي القضية** — رواية أو مسرحية — أو **الادب الشعبي** أو — فيما بين الحريين — **الادب البروليتاري** . وكان هذا الاصطلاح يفتقر الى مرادف أكثر دقة لما سمي في ألمانيا منذ النصف الأول للقرن التاسع عشر Tenzendichtung أو Tenzendliteratur (التي كثيرا ما ترجمت في الترجمات الفرنسية لمؤلفات انجلز أو ماركس أو لينين أو تروفسكي أو زدانوف الى « روح الاتجاه ») تشير في جوهرها عن موقف ملتزم — ذي اتجاه — سواء من جانب الكاتب أو من جانب الادب . وكان المصدي الذي وجدته في فرنسا المناقشات التي دارت حول "Tenzendliteratur" في ألمانيا وفي روسيا (حيث تأقلمت الفكرة منذ منتصف القرن الماضي) ، وكذلك حول التفرقة بين **الاتجاه** الضمني أو الكامن من ناحية (الذي تبرره مثلا بعض كتابات انجلز) (٦) و**الاتجاه** الصريح المبثقل من الناحية الأخرى (الذي فرضه زدانوف على الادب السوفييتي في خطابه أمام المؤتمر الأول للكتاب السوفييت في عام ١٩٣٤) (٧) ، كان هذا الصدى ضعيفا الى حد ما نتيجة عجز الاصطلاحات .

وكان هذا أيضا مصير فكرة Partijnost التي استعمرت من الروسية وترجمت في أغلب الأحيان الى « روح الحزبية » (٨) ونحن نعرف جيدا الى أي حد أصبح تفسير الكثير من النصوص عسيرا تحت تأثير التشويهات الستالينية : ومن بين الأمثلة على ذلك المعنى الحقيقي لحكم ماركس على مسرحية لاسال « فرانز فون سيكتجن » حيث قال أنها « ينبغي أن تتسم بصيغة شيكسبير » وليس « بصيغة شيلر » ، وقد كان شيلر في

ذلك الحين نموذج "Tendenzliteratur" (٩) .
غير أنه مما يثير الدهشة أنه رغم التحذيرات شبه الصريحة الواردة
في نصوص « كلاسيكيات الماركسية » فإن الدوائر الأدبية القريبة من الدولية
الثالثة قد أعلنت في غالبيتها تقبلاً براجماتياً « لروح الاتجاه » في الأدب كما
تبناه وكيفه « الشعبيون » الروس في عصر تشيرنشيفسكي .

* * *

نستطيع أن نلمح كلمتي « يلتزم » و « التزام » منذ القرن الثاني عشر
(انظر لينزي) ويستشهد ايتامبل في مقدمة كتابه « الأدب غير الملتمزم »
بمونتيني الذي يقول :

« غانا لا أعرف أن التزم بعمق وبكلمتي . وحين تضعني ارادتي مع
جانب ما فان هذا لا يكون نتيجة التزام عنيف يؤثر على ادراكي » .

وتضفي الصورة الاولى لكتاب ستاندال « راسين وشيكسبير »
(في ١٨٢٣) على فعل « يلتزم » دلالات لم تصبح جارية الا في القرن العشرين :
« موضوع من مواضيع التاريخ — من الافضل أن يكون من مواضيع
التاريخ القومي — يتيح للكاتب أن يرتبط بقوة بعصره باتخاذ موقف من مشكلة
الساعة السياسية » (١٠) .

وهذا بالدقة هو المعنى الذي ينبغي أن تتخذه كلمة « الالتزام » لكي
تسد افتقار الفرنسية الى معنى الاتجاه في عبارة "Tendenzliteratur" .
ويبدو أن مثل هذا التقليل للكلمة قد ظهر أولاً في السياق الفلسفي والاخلاقي .
وتقودنا ابحاثنا الى نسبة ظهوره الى مجموعة مجلة « اسبري » في ثلاثينات
القرن الحالي . يقول ايمانويل مونيه في كتابه « الثورة الشخصية والجماعية »
ان « القول المنفصل عن الالتزام ينزلق الى التزويق » (١١) ، وهو يرى أن
الالتزام يفترض الحدث ، الذي ينبغي أن نعرف كيف نستقبله ، والذي يصور
لقاء العالم بعالم الاديب : ان ثمة حدثاً متبادلاً واحساساً بالتبادل .

وبعض هذه المواقف التي صيغت في عام ١٩٣٢ تسبق مواقف جان
بول سارتر فيما بعد الحرب :

« فبالنسبة لانسان يعيش في عالم ملء مرتبط مضطرب الى حد أن
هناك دائماً « بينه وبين غايته ، بينه وبين ذاته ، موضوعاً ، وجوداً ، حدثاً ،
بالنسبة لهذا الانسان يضيف الفعل واقعاً صلداً وروحياً الى الحياة الداخلية :
ليس هو بحسب واقع التاريخ الخصب للوجود والرفض الذي ينتزعه من
مداعبات الحلم ، بل هو كذلك واقع تحويل العالم خلال منح الذات » (١٢) .
ويؤكد مونيه في عام ١٩٣٨ أهمية « النص الكلاسيكي السذي نشره
لاند سبرج عن الالتزام » (١٣) لكي يوضح فيما بعد (عام ١٩٤٤) :

« روح الحسم (التي) اثارها لدينا الاحداث التي اجبرتنا منذ عام ١٩٣٤ بحكم موافقنا نفسها على ان نلتزم .. وكان ينبغي ان نفعل ذلك لان الموقف السياسي كان يتطلبه . لقد كانت هناك اولا احداث ٦ فبراير ثم ١٢ فبراير (...) ثم جاءت المشكلة الاسبانية (...) واخيرا الحدث الحاسم ميونينخ » (١٤) .

وسيعترف لنا سارتر بدوره باكتشافه للتاريخية ، وادراكه لوجوده في موقف ، في قلب الاحداث ، والضرورة الموضوعية لتبني الالتزام في مواجهة الواقع .. لكننا لم نصل بعد الى هذه النقطة .

يقدم لنا « القاموس الفني والنقدي للفلسفة » للاند التعريف التالي لكلمتي « الالتزام » و « ملتزم » اللتين شاع استخدامهما في الفلسفة :

« (الفكر الملتزم) هو من ناحية ذلك الذي يأخذ على محمل الجسد النتائج الاخلاقية والاجتماعية التي يتضمنها ، ومن ناحية اخرى ذلك الذي يعترف بالالتزام بالولاء لمشروع ما (غالبا ما يكون جماعيا) تبني مبداه من قبل ... وينطبق هذا التعبير كذلك على الشخصية وعلى الفكرة الفلسفية القائلة اننا نولد دائما في موقف معطي تحدده ظروف معينة » .

وفي الجانب « النقدي » يقدم نفس القاموس الملاحظة التالية :
« وهكذا فان الالتزام يمكن ان يتعارض سواء مع الرغبة في العيش فكريا في برج عاجي ، او مع الاعتراف الذي أندريه جيد ، او مع ادعاء بدء الفلسفة دون افتراضات مسبقة . وثمة ما يدعو - وخاصة نتيجة للانتشار الواسع لهذا التعبير - الى ان ندرس عن قرب في كل مرة يظهر فيها ماذا يعنيه الكاتب الذي استخدمه » .

وهكذا نحس على الفور ان هذا التعبير ليس محددا تماما ، نحس به غامض التحديد . وقد اوضح جان فال عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة ان :
« كلمة الالتزام بالغة الغموض ، وينبغي ان نخلص تماما من هذه الكلمة » (١٥) .

ولا نستطيع ان ننبن - قبل الحرب الاخيرة - استخدامها عاما لتعابير « الالتزام » و « الادب الملتزم » و « يلتزم » بمعانيها الخاصة ، غير انها كانت تظهر هنا وهناك بمدلول - وان ظل متارجحا - الا انه يقترب احيانا من استخدامها الحالي .

ويمكننا ان نقرأ في كتابات أندريه جيد نحو عام ١٩٣٤ - في وقت انعقاد مؤتمر الكتاب السوفييت - العبارة التالية التي تتسم بارتباطها بالمواقف التي دافع عنها الادب الفرنسي طويلا :
« اعتقد ان الاتحاد السوفيتي لن يحقق النصر النهائي الا في الوقت

الذي يستطيع فيه ان ينتج اعمالا متخلصة تماما من مشاغل الصراع الطبقي « (١٦) .

ويتعارض هذا الموقف مع الموقف الذي اتخذه زدانوف في المؤتمر الاول . ولم يتردد جيد في خطابه الاستهلالي في ٢٣ اكتوبر عام ١٩٣٤ بعنوان «الادب والثورة» الذي القاه امام ٤٠٠٠ شخص (اجتمعوا بناء على دعوة اتحاد الكتاب والفنانين الثوريين للاستماع الى تقرير المؤتمر الاول للكتاب السوفييت بعد ان انهى اعماله وكان من بين من حضروا اندريه مالرو) في ان يرد بنفس هذه الفكرة المناقضة لموقف زدانوف الرسمي :

« واذا انتصر الاتحاد السوفيتي — ولا بد ان ينتصر — فان غنه لن يلتزم قريبا بالصراع ، بل اود ان اقول : ستحضر منه « (١٧) .

ويطرح اندريه بريتون في مؤثره عن « الموقف السياسي للفن اليوم » الذي عقده في براغ في عام ١٩٣٥ رغبته في ان :

« يتجنب انحراف السيرالية الى موقف لا سياسي حيث تفقد كل دلالتها التاريخية ، او اقتصرها على الالتزام على المستوى السياسي حيث لن تنجح الا في ان تكون لغوا غارغا « (١٨) .

ان كلمتي « لا يلتزم » و « يلتزم » تدخل كما نرى بصورة متزايدة في الاستخدام الجاري ، فتحرية « الحرب الغربية » بهزيمتها الشائنة ، والمقاومة والمثل الصحي الذي ضربته (ومن الواضح ان ما يدور في ذهننا هنا هو فعل المقاومة اكثر مما هو ادب المقاومة الذي كان جزءا منه) قد اثارت الشك البالغ في الاعتزال الذي يدعوا اليه جيد . واصبح الكثيرون يعتبرونه خيانة جديدة يرتكبها الكهنة ، وتخليسا من « المثقفين » وتنكرا خالصا من جانب الادب . ولم يجد اللوم الذي وجهه بنجامين بيريه من امريكا اللاتينية ضد عار الشعراء الذين غللو اقلامهم بالالتزام آذانا صاغية . غلقد كان لدى الاسماء الجديدة التي اكدت نفسها في دوي مفهوم مختلف تماما عن واجب الكاتب ودور الادب : لقد ارادوا لانفسهم في المقام الاول ان يكونوا ملتزمين ، مسؤولين ، في موقف ، في قلب الاحداث . وشعروا ان عليهم ان يخفوا ، ان يقرروا ، ان يتخذوا موقفا . ونسجت اسطورة حقيقية حول الحدث ، وفرضت النزعة التاريخية نفسها .. كنزعة شاملة لا ترد .

ووصف جان بول سارتر — وعلى الاخص في سلسلة « دروب الحرية » التي لم يكملها ، وفي مسرحيته «الذباب» (١٩) — المسار الذي ينطلق من حرية عقيمة — تقوم على ارادة الاستقلال الفردي والاعتزال — نحو التكامل النشط في مشروع جماعي ، ملزم وملتزم في نفس الوقت . وبعد ان يستكشف مؤلف « الوجود والعدم » نقائص خداع النفس

الذي يحررنا من الاختيار الشخصي ، ويمنع وجودنا من أن يتفتح في ماهيته الصحيحة ، إذ نتحمل بكل ثقل المسؤولية لا تجاه أنفسنا فحسب بل تجاه الآخرين كذلك ، يضفي في السنوات الأولى لما بعد الحرب معنى خاصا — سرعان ما أصبح عالميا — على عبارتي الالتزام والادب الملتزم . وهو يعرض في « تقديم الأزمنة الحديثة » وفي بحثه « ما هو الادب » كثيرا من التعريفات التي استشهد بها الكثيرون آلاف المرات سواء في فرنسا أو في الخارج .

« فالكاتب لدينا ليس فيستال ولا أرييل ، انه « في قلب الأحداث » أيا كان ما يفعله ، موسوما ، متورطا ، حتى في أبعاد أعماق عزلته . . . » .
« ولما لم تكن إمام الكاتب أية فرصة للافلات ، فإنا نريد له أن يعانق عصره بقوة ، تلك هي فرصته الفريدة . . . » .
« . . . فالمرء لا يستطيع أن يفلت بجلده . . . » .
« . . . ان للكاتب موقفا في عصره : فلكل كلمة صداها ، وكذلك لكل صمت . . . واني لأعد فلوير وجونكور مسؤولين عن الكبت الذي أعقب الكوميونة لانهما لم يسطرا حرفا واحدا لمنعه » (٢٠) .

وعلى عكس الموسيقى والرسام والنحات — وحتى الشاعر — الذين لا يستخدمون اللفاظ ولا يفكرون في بسوية العالم (٢١) (في فنونهم التي لا تعتقد على اللفاظ) فان الكاتب الملتزم بلا نزاع — فالنشر هو مملكة اللفظ (٢٢) يعرف :

« ان القول فعل ، أنه يعرف أن الكشف يعني التغيير ، وان أحدا لا يستطيع أن يكشف ما لم يعتزم التغيير . لقد تخلى عن الحلم المستحيل في أن يرسم صورة غير متحيزة للمجتمع وللظرف الانساني » (٢٣) .

ككشف دلالات العالم من أجل تغييره ، رفض ذلك الحرص على عدم التحيز (ما هي روح الاتجاه (٢٤) تعود للظهور من جديد) . . . ان هذا كله يوضح ان سارتر يفكر في مشروع على مستوى الواقع الاجتماعي والموضوعي ، أي على مستوى جماعي . وهكذا فان الوعي الادبي (وبدقة أكبر وعي عمل النائر) ينبغي أن يتجه — في التحليل الاخير الى نوع من الوساطة :

« فالكاتب ملتزم حين يسعى الى بلوغ أوضح واكمل وعي بأنه في قلب الأحداث ، أي حين ينتقل بنفسه وبالاخرين من التزام التلقائية المباشرة الى الالتزام المدرك ، الكاتب هو الوسيط بلا منازع ، والتمزاه هو الوساطة » (٢٥) .

ووفقا لهذا التعريف ليس الالتزام سوى وضع عمل الكاتب — أو

نشاطه بشكل عام — في موقف معطي . وهو يفترض أولا آفاق أدب تموضع في فعله الاجتماعي ، وفي انفتاحه على العالم الخارجي .

ان كثيرا من الوان سوء الفهم تزيد من صعوبة هذه المسألة حالما ننبد بالتحديد في مواجهة الالتزام من زاوية الذات ، من داخليتها ، او بعبارة أخرى على مستوى الفعل الإبداعي . وهكذا سنرى طيلة فترة ما بعد الحرب سلسلتين من الدلالات (كما كان يقول الشكليون الروس) لا تنفصل الواحدة عن الأخرى وهما مع ذلك متناقضتين أحيانا . أما الأولى فترتبط بسوسيولوجية الفن ، وأما الثانية فبسيكولوجية الإبداع .

وأحيانا ما تبرز هذه التناقضات في نصوص مقاربة حتى لتثير الخلط في غالبية ما قيل وتردد عن الالتزام والتعريفات التي قدمت له . ومن هنا فإن المسألة تتطلب وقفة هنا . فحين يدعونا باشيلار الى الاعتراف بأن الشعور في كثير من الظروف التزام للروح (٢٦) فإن ما يدور في ذهنه ليس هو الفعل الاجتماعي والنضالي للادب كما يفترضه الالتزام السارتري بدرجة أو أخرى وإنما هو ميل ذاتي كامن . وهكذا فإن معنى كلمة الالتزام أو كلمة ملتزم — أي كان المدلول الذي يضيفه عليها الاستخدام الجديد — يفقد كل قيمة محددة ، ويصبح صالحا لاستخدام غامض للغاية : الى حد أننا كثيرا ما نجد أنفسنا أمام أغاليط لا إرادية .

ولقد تبين الكثيرون المستويين الإبداعي والاجتماعي ، أو السيكولوجي والسوسيولوجي — اللذين تشير إليهما سلسلتان الدلالات اللتين نتحدث عنهما — وإن لم يحاولوا الفصل بينهما ، فإشكيل يفكر في عام ١٩٤٦ الى شهادة سارتر التالية :

« أي حماقات تكتب عن الالتزام وعن فكرتي عنه ، ان باسكال وكورني ومونتيني وميشليه كانوا جميعا في قلب الأحداث ، كانوا في موقف ، وكذلك شأن كل كتاب القرن الثامن عشر ، وجان جينيه ، وحتى جيد ، يا الهي ! انني أعتبره ملتزما ، ملتزما بالانصراف الجنسي ، ملتزما بالمسألة السوداء .. » (٢٧) .

وفي مناسبات مختلفة تتجه نصوص سارتر ذاته الى ان توسم الى أقصى حد فكرة الالتزام . « ان كلا من مالاميه وجينيه ملتزم بوغي .. ويبدو لي التزام مالاميه كاملا الى أقصى حد ممكن : التزاما اجتماعيا وشعريا » (٢٨) . ثم هو يطرح في « نقد العقل الجدلي » مسألة الالتزام الأدبي لسدي فلوير (٢٩) .. ويعود سارتر الى الحديث ثانية عن هذا الموضوع بمناسبة صدور المجلدين الأولين لفلوير فيجيب على سؤال بهذا الشأن وجهه له ريباكا وكونستانت يقول :

« تحدثت في مرات سابقة عن « اللا التزام » الكامل لدى فلوبير ثم تحدثت في « مسائل المنهج » عن التزامه الادبي . فاية صلة تراها بين هاتين الفكرتين ؟ » .

وكان الرد :

« اللا التزام الكامل هو ما يبدو اذا القينا نظرة سطحية على كل ما كتب . لكننا نكتبين بعد ذلك التزاما على مستوى ثان اسميه رغم كل شيء مستوى سياسيا : فهنا نجد رجلا استطاع مثلا ان يسيء الى رجال الكوميونة ، رجلا تعرف انه كان مالكا ورجعيا ، لكننا اذا توقفنا عند هذا الحد غائنا لا نفي فلوبير حقه . وينبغي لكي نفهمه حقا ان نمضي حتى الالتزام العميق ، الالتزام الذي حاول به ان ينفذ حياته . والامر الهام هو ان فلوبير كان ملتزما فسي الاساس على مستوى معين ، ولو كان هذا يعني انه اتخذ مواقف يؤاخذ عليها عند كل المستويات الاخرى . فالالتزام الادبي هو في النهاية واقع تبني العالم بأسره ، تبني الكلية ، فالنظر الى الكون ككل — بما فيه الانسان — مع اعطاء الاعتبار لزاوية العدم هو التزام عميق ، انه ليس مجرد التزام ادبي بمعنى الالتزام بوضع كتب . فالامر هنا — كما كان لدى مالارميه الذي اعتبره ابنا لفلوبير — هو العاطفة الحقبة بمعناها الانجيلي » (٣٠) .

فماذا نصنع اذن بكلمة الالتزام ؟

لنعد — في اللحظة الراهنة — الى تلك الفترة التي بلغت فيها موجة الكلمة ذروتها . لقد حاول البيوت بيجونين — منذ البداية — التوفيق بين هذين الاستعمالين الممكنين ، وان ظل مع ذلك اعترس الى سلسلة الابداع :

« فالشاعر الملتزم حقا ليس ذلك الذي يتصرف كمواطن طيب تجاه اوامر الحاضر ، وانما هو ذلك الذي يمتلك — وهو يواصل مصيره المنفرد ويمبر عن حياته الداخلية — قرون استشعار تعطي كلماته قيمة نبوية . انه يستطيع ان يحدس بشكل غامض دلالة ما سيحدث في المستقبل على المستوى التاريخي ، وان يستبته في الهموم او الآلام التي يحياها ، والتي يدفعه اليها مستقبل يجله هو كما نجعله نحن لكنه يحدد مع ذلك فكره وعاطفته ووجوده » (٣١) .

ويقف ميشيل ليريس — بوضوح اكبر — منذ عام ١٩٤٦ في صف الالتزام الذي يجد تعبيره عبر العمل الادبي في التجربة الابداعية للفنان وعن طريقها . وهو يطرح في مقدمته « لعصر الانسان » هذه الملاحظة الجوهرية :

« والمسألة ليست هي ما اصطالحوا على ان يسموه « الادب الملتزم » بقدر ما هي مسألة ادب يحاول ان انغمس فيه بكليتي » .

ونحن نعرف كذلك تجيد جان بولهان « للا التزام » — بعد الالتزام ايام

المقاومة — كما نعرف رد فعل جيد العجوز المريب ، فهذا الأخير يؤكد في صحيفة « جورنال » :

« وما من شيء يبدو لي أحمقا ومبررا في نفس الوقت مثل اللوم الذي يوجه لي اليوم لانني لم اكن ابدا ملتزما . يا لله . . هنا بالتحديد يختلف اغلبنا عن قادة الجيل الجديد (ويورد جيد أسماء فاليري وبروست وسوريز وكلوديل واسمه هو ممن يجمع بينهم نفس « الاحتقار للواقع الراهن ») الذين يحكمون على عمل ما بتأثيره المباشر . . ورغم هذا فحينما ظهرت حاجة للشهادة فأنني لم أخش ابدا ان التزم . غير أنه لا تكاد توجد صلة بين « ذكريات من محكمة الجنائيات » او « العودة من الاتحاد السوفيتي » وبين الادب (٣٢) .
غير أن واحدا من قادة الجيل الجديد هو البير كامو يبدو اقرب الى جيد من سارتر : اذ يقول مؤلف « الغريب » :

« فكل كاتب يبحر اليوم في زورق عصره ، . . . لقد كان حتى الان يقف على الدرج أما اليوم فانه يجد نفسه في قلب الحطبة » .
الا ان كامو يضيف تحديدا اساسيا :

« اني لافضل الرجل الملتزم على الادب الملتزم » (٣٣) .
وهذه الصيغة الأخيرة تلقي الضوء تماما على المكان الذي ينبغي ان يشغله « الالتزام » في الوضع الادبي في فرنسا : ان ينغمس الكاتب بكليته في عمله ، وان يتخذ كموطن للموقف الاجتماعي الذي يريد ، غير انه ليس على الادب في هذه الحالة او تلك ان يخضع لتعاليم الاخلاق ، او السياسة ، او الايديولوجية .
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وهكذا لم تكف كلمة الالتزام عن الافول بصورة تزداد اتساعا . وعلى عن البيان ان الاسباب الرئيسية لذلك لم تكن ابدا ادبية او جمالية فحسب ،
فهناك عام ١٩٤٧ يقول مونيه :

« ومن الجلي ان الارادة والالتزام قد شهدوا في العالم الحديث هبوطا في قدرهما وتراجعا موازيا ، وان اليأس المعاصر قد ولد عن تخلينا ، حتى حين يدفع هذا اليأس احدا الى تخطيه » (٣٤) .
ومن المفيد قبل ان ندرس اسباب ذلك ان نستكمل ملف « الالتزام » ،
وان نضيف الى احكام هؤلاء المفكرين من امثال سارتر وكامو وجيد ومونيه وبريتون وبنجوين واراغون وليريس احكام الجيل الجديد الذي اكّد ذاته منذ الخمسينات حتى أيامنا .

لقد رأي بعض انصار « الرواية الجديدة » هذه الرواية — وفسرها نقادها — باعتبارها ادبا غير ملتزم ، ادبا لا ملتزم عن عمد ، ادبا معتزلا ، فكل تدخل في المشكلات السياسية المعاصرة ، وكل فعالية اجتماعية مباشرة ،

تبدو لها غريبة : ومن هنا فانها ترفض بشكل منهجي الدلالة التي يتخذها الالتزام في السلسلة الاجتماعية ، ويؤكد ذلك شعار الان روبيه — جريبه الذي صادفه حسن الطالع :

« فالالتزام الوحيد الممكن بالنسبة للكاتب هو الادب » .

ونحن نعرف أن كتابه « من أجل رواية جديدة » يحوي هجوما حادا على **الالتزام السياسي** في الوقت الذي يقر فيه كلية المعنى الابداعي للكلمة . فهو يتساءل : فماذا بقي من الالتزام ؟ .. ويجب :

« أن سارتر الذي كان يرى خطر ادب المواظ قد دعا الى ادب اخلاقي كل ما يدعيه لنفسه هو ايقاظ الوعي السياسي بطرح مشكلات مجتمعا ، لكنه ينجو من روح الدعاية اذ يقر للقارئ حريته . وقد اوضحت التجربة أن هذا لم يكن سوى ايتوبيا ... فلنعد اذن الى فكرة الالتزام المعني الوحيد الذي يمكن أن يكون لها لدينا ، وبدلا من أن يكون الالتزام ذا طبيعة سياسية فانه بالنسبة للكاتب الوعي الكامل بالمشكلات الراهنة لاسلوبه ، والايمان بأهميتها البالغة ، والعزم على حلها من الداخل » (٣٥) .

ولاسباب تبدو — في نهاية الامر — قريبة للغاية تهجم ناتالي ساروت بدورها الروايات التقليدية الملتزمة ، وهي ترى أن البلبلة :

« تبلغ ذروتها حين تستند بالتحديد الى ذلك الميل للرواية الى أن تكون فنا أكثر تخلفا عن غيره ، وأقل قدرة من الفنون الأخرى على التخلص من الاشكال العتيقة . . . انهم يريدون أن يجعلوا منها سلاحا للقتال » (٣٦) . وهي لا تردد أمام الاحتجاج الدولي الذي عقد في ليننجراد في عام ١٩٣٦ عن أن تصدر هذا الحكم الذي تفصل فيه بين المتطلبات الداخلية للعمل والضرورات التي تفرض عليه من الخارج :

« فما من ضغط أو اعتبار — مهما يكن ساميا — يمكن أن يجبر الكاتب على أن يكتب أعمالا ملتزمة » ، ثم هي تستطرد مستشهدة بسيزان فتقول : « فالفن يمتد الى جذور الوجود ، الى المصدر غير الملموس للعاطفة » (٣٧) .

ورغم اختلاف أصوات **الروائيين الجدد** وتباين اتجاهات بحثهم ، فانهم يتقاربون جميعا في كل مرة يتناولون فيها مسألة الالتزام (وسنرى نفس الشيء لدي مبثلي النقد الجديد) قميشيل بوتور — الذي يختلف تماما عن روبيه — جريبه في جمالياته الروائية يرى بدوره « تخلي الكاتب عن عمله الحق متسترا تحت كلمة **الالتزام الجميلة** » (٣٨) وهو يرى أن القدرة السياسية للرواية محدودة للغاية كاداة للدعاية (٣٩) ، ويعتبر أن الالتزام الوحيد الذي يستحق كل جهد هو التزام الاعمال الكبيرة الذي يحول الطريقة التي نرى بها العالم

ونحكيه ، وبالتالي يحول العالم (٤٠) .

اندهشنا اذن أن يجد رولاند بارث أن من السخرية اعلان التزام الادب أو أن يضفي في اغلب الاحيان على كلمة الالتزام كل النواقص التي تغطي دلالتها الاجتماعية — السياسية ؟ أمام العمل الموجود ، غير العارض ، الطبع ، المفتوح أمام كافة التفسيرات ، فان النقد وحده هو الذي يجد نفسه مجبرا على الاختيار ، وهذا الاختيار العارض تماما يلزمه : وهذا — كما نرى بوضوح — التزام خاص تماما . ولكن فلنر عن كثب العناصر الأخرى للنظرية التي يعرضها بارث عن الالتزام . . انه يفرق بين **الاديب والمتادب** (فالاديب يؤدي وظيفته ، أما المتادب فيمارس نشاطا) (٤١) . ويستطرد قائلا :

« والاديب يتمتع وجوديا عن أسلوبين من الكلام . . أولا عن المذهب لانه يحول بالرغم منه — بشروعه ذاته — كل تفسير الى مشهد : انه ليس سوى موصل للغبوض ، ثم عن الشهادة : فما دام قد وهب نفسه للكتابة فانه لا يستطيع أن يترك نفسه للتقائية . فلا يمكن للمرء أن يصوغ صحيحة دون أن تدور رسالتها في النهاية على الصياغة أكثر مما تدور على الصيحة : والكاتب اذ يطابق مع كلمته يفقد كل حق في أن يستأنف النظر الى الحقيقة ، لان اللغة هي بالتحديد تلك البنية التي أصبحت غايتها ذاتها (على الاقل تاريخيا منذ السوفسطائيين) — طالما لم تعد متعددة تماما — هي تحديد الحق والزيف ، لكن ما يكسبه بوضوح هو القدرة على أن يهر العالم اذ يقدم له المشهد المذهل لعملي (براكسيس) دون جزاء . ولهذا فان من السخرية ان نطالب الكاتب بالالتزام بعمله ، والكاتب الذي « يلتزم » يزعم انه يعمل في نفس الوقت ببينيتين ، ولا يمكن أن يتم ذلك دون خداع ، دون أن يمر أمام ذلك الحاجز الدقيق الذي يجعل من « جاك » مرة طاهيا ومرة حوذا لكنه لا يجعل منه أبدا الاثنين معا (ولا حاجة بنا الى أن نستعرض من جديد كل امثلة الكتاب

العظيم غير الملتزمين أو « سيئي » الالتزام أو الملتزمين العظام من الكتاب السيئين) . فما يمكن أن نطلبه من الكاتب هو أن يكون مسؤولا ، ومرة أخرى ينبغي لنا أن نتفق : فان يكون الكاتب مسؤولا عن آرائه أمر غير ذي أهمية ، وحتى أن يتبنى بدرجة أو أخرى من الادراك الدلالات الايديولوجية لعمله مسألة ثانوية ، فالمسؤولية الحقبة بالنسبة للكاتب هي ان يتحمل الادب كالتزام لم يكتمل ، كانه نظرة موسى الى ارض الميعاد (وتلك هي مسؤولية كافكا على سبيل المثال) « (٤٢) .

والمسؤولية عند سارتر هي تحمل كل التزام حقيقي : ونحن نراها هنا تصبح ضمان **الالتزام الذي لم يكتمل** ، ولكن هل هما يفكران في نفس الالتزام؟ كلا بالتأكيد .

ولقد أتاحت لنا الفرصة من قبل أن نوضح تغير معنى كلمة الالتزام لدى سارتر . وسيزداد هذا التغير تمعنا . ففي حين كان مؤلف « ما هو الأدب » مثلا ينفي الالتزام عن الموسيقى والنحت والتصوير (وكذلك عن الشعر) وفي ذهنه في المقام الأول استحالة أن تلتزم هذه الفنون غير اللفظية مباشرة على مستوى اجتماعي — سياسي فإن كتاباته الأقرب عهدا لا تستبعد **الالتزام في مجال الفنون التشكيلية** ، فهو في « مقدمة لمعرض ب . ربيرو » يعرض **المجموعة الثانية من الأعمال الملزمة** التي يقدمها لنا هذا المصور ويقول :

« وليس ثمة التزام في الفنون التشكيلية إلا بقدر ما يرى فيه التنكيد الواثق من نفسه الطريق الوحيد لتجاوز ذاته » (٤٣) .
وفيما بين هاتين الفترتين يعترف سارتر نفسه بمدى التغير الذي لحق بفكرته عن فعالية الأدب عموما :

« منذ عهد بعيد امتشقت قلبي سيفا : أما اليوم فاني أعرف عجزنا . بيد أن هذا لا يهم : فأنا أصنع — وصانع — كتبا ، هذا امر واجب ، وله جدواه على كل حال » (٤٤) .

وليس من الصعب أن نرى الفارق بين الانتصار على العالم بالقلم ، وبالفعل في التأريخ وعلى التاريخ ، والاعتراف المستسلم بأن : « لهذا جدواه على كل حال » : إن إيماننا في الواقع قوة حقيقة ! .

وثمة ما يدعو الأخن لأن نفرق بحسم بين الالتزام كارتباط بمشروع جماعي (وبالفعل النضالي من أجل تحقيق هذا المشروع) من ناحية وبين ارتباط الفرد المبدع بعمله من الناحية الأخرى . وبعبارة أخرى فإننا أمام التباس ..
مجدلية الفردي والاجتماعي قائمة هنا على الدوام : وهي تزيف بسهولة على حساب الدقة أي على حساب الحقيقة النقدية وتتعرض للتخطيطات التي تعرض العلاقات بين **الداخل والخارج** (سلسلتي الدلالات **السوسولوجية والإبداعية** اللتين تحدثنا عنهما) لمصير مماثل ، يرجع إلى خلط شبه منظم بين الدوافع **السيكولوجية** والمظاهر العامة للنشاط الأدبي ، بين زاوية الذات **والموضوع** (٤٥) .

ونجد نفس الخلط في التقليل من شأن الالتزام : فهم لا يميزون دائما ما هو مبرر فيه وباسم ماذا . وهم يفكرون عموما في **الالتزام السياسي — الاجتماعي** : وهو يصور كنوع من الأمر الخارجي عن العمل ذاته وعن متطلباته الحقة (التي يشير إليها **الالتزام الإبداعي**) وكنتيجة لتورط الكاتب ، وخط من شأن الفن . غير أن هذه الأوامر السامية العديدة تأتي من المجتمع المعطي ، من الموقف ، من الظروف ، من الجمهور ، من رعاة الأدب ، من الراهن ، من

الاسلوب ، من النجاح (وتلك كما نرى وقائع سوسولوجية تماما) ، وهي
تثير منذ أمد بعيد — وبخاصة منذ القرن الماضي كما نعرف — شكا جذريا
متزايدا . وهكذا فإن العمل الذي يسمى ملتزما يقع بسهولة تحت ثقل الوضع
المدني لكاتبه ، والحزب الذي ينضم اليه ، والايديولوجية التي يدين بها ،
والسياسة التي يتبناها (بغض النظر عن الشعارات والتعليمات والاهتمامات
التربوية .. الخ ..) .

ولا شك أن ازدياد مواقف الايديولوجية الذي بلغ في عصرنا حد اعلان
نهاية الايديولوجيات قد أساء بالطبع — للأسباب التي أشرناها — سواء
للالترزام السياسي — الاجتماعي للكاتب أو للاديب الملتزم .

وأيا كان الامر فلا تزال هناك فرص صالحة لان نعيد للالتزام كل
الحقوق التي سقطت عنه : الوعي الذي لم يكف عن التعمق منذ هيجل
وماركس حتى الجيل الجديد في يومنا ، وبمقتضاه يوجد الممكن في الواقع
مدعوا الى تحقيق التزام يتصور باعتباره سيطرة على الواقع ، وأملنا في
تحقيق ما يحويه من مكثات .

وينبغي الا يغيب عن نظرنا أن أولئك الذين يديرون أو يواجهون آليات
المجتمعات الحديثة يفضلون — على ما يبدو — الكوادر الذين ينفذون أوامرهم
— من تكنوقراط أو موظفين بالأجر — على انثيلجنسيا انسانية يكون لها
في هذه المجتمعات تأثيرا موقعا نقديا وملتزما .

بيد أن علينا أن نوضح أن ما علينا أن نفعله هنا هو أكثر من التزام
ادبي : فالمسألة بطبيعة الحال في عصرنا — على مستوى الثقافة — المضادة ،
فليس له وزن التحديد الاجتماعي أو الادعائي وبالأحرى وزن المعيار
ثقافة الغد المتوقعة : وهذا ابداع بالمعنى الواسع للكلمة يتخذ أحيانا أبعاد
أخلاق جديدة تستبقي حياة جديدة .

إن الخيار بين « الالتزام والالتزام » يظل مشكلة زائفة طالما لم
يوضح المرء مقدما مستوى الواقع والاختيار الذي يواجهه : وبعبارة أخرى
فليس له وزن التحديد الاجتماعي أو الادعائي وبالأحرى وزن المعيار الجمالي .

* * *

٢ — "Comète Surréaliste" في "La Clé des Champs" — ٥٥ نوفمبر — ص ١٢٠

٣ — أعيد نشر هذا الحديث في "Theorie d'ensemble" سبتمبر ٢٨٦ .

٤ — في حديث مجلة « أكسيريس » — ٢٠ — ٢٦ سبتمبر ١٩٧١ .

٤ - تستخدم غالبية اللغات الأوروبية العبارتين الفرنسيين *Litterature engage* و *engagement* دون ترجمتها . غير أن معنى الآداب صاغت أو وضعت تعبيرات تنقل مع معنى الالتزام : *impegno* في الإيطالية (وكذلك : *engagement*) و *Compromiso* في الإسبانية و *Commitment* (في إنجلترا وأمريكا) و *agnaziranost* أو *agnazovanost* (في يوغوسلافيا) أما الألمان فيستخدمون الكلمة في شكلها الفرنسي (*Das Engagement*) في حين يبدو أن الروس لم يتقبلوا الكلمة وبشعورهم إلى « الآداب الملتهزم » باسم « *Predovaya literatura* » (الآداب التقدمي) المحرر « أما في البلاد العربية فقد شاعت بالطبع ، كلمة الآداب الملتهزم » المترجم .

٥ - ويكفي أن نشر إلى مسرحية أسخيلوس « الفرس » التي نتحدث عن الانتصار في سالامين ونجد شجاعة الأتانيين في عصر ثيموستوكل ، وهي مسرحية تمثل نموذجا حقيقيا للمسرح الملتهزم بالمعنى الحديث للكلمة .

٦ - ونحن نعرف الرسالة التي وجهها أنجلز إلى السيدة مينا كاوسكي - والتي يستشهد بها الكثيرون - ويقول فيها « ولست عدوا للشعر ذي الاتجاه بصفته هذه . فلو كان كل من أسخيلوس أبي التراجيديا وأريستوفان أبي الكوميديا شاعرا ذا اتجاه وكذلك دانتي وسيرفانتس ، وآخرنا شيلر ... غير أنني أعتقد أن الاتجاه ينبغي أن يكون نلتجا للموقف والفعل ذاتهما دون الإشارة إليه صراحة » وأن الكاتب ليس ملزما بأن يغرض على قرائه الحل القليل للتزاع الذي يهوره ، أو بأن ينظر موقفا بشكل مرئي » - عن « مراسلات » ماركس وأنجلز - طبعة موسكو ١٩٢٢ - ص ٤١٥ .

ويستشهد تروفسكي في كتابه (الآداب والثورة) برسالة أخرى يبعث بها أنجلز إلى بيرنشتاين في ١٨٨٤ يقول فيها « ولكني أعلم أنني لن أبيع كل هذا التقريب على جولز فالير . أنه أدب » أو بالأحرى مطلب - متكلف نفسي - يمثل انطلاقا شيئا في ذاته ، انتقل - لعمري في موهبته - إلى صفوف أقصى المتطرفين ، وأصبح كتابا « ذا اتجاه » لكي يروج بهذه الطريقة أدبه السيء » - الآداب والثورة ص ٤١٢ . وتزداد أهمية هذا الحكم إذا عرفنا أن أنجلز قد أصدره بعد قمع الكوميونة أي في وقت كان اتخاذ موقف أو جانب مناصر للكوميونة فيه مفهوما تابعا . وقد نقل برينتون نفس الاستشهاد عن تروفسكي في مقاله « حول مسابقة الآداب البروليتاري التي نظمتها صحيفة لومانيتيه » ١٩٢٢ - انظر « *Point de jour* » في سلسلة « *Ideas* » - جاليامارص ١١١

٧ - « أن أدبا السوفييتي لا يخشى إنهائه بروج الاتجاه ، نعم أن الآداب السوفييتي أدب ذو اتجاه ، لأنه لا يمكن أن يوجد في عصر الصراع الطبقي أدب ليس أدبا طبقيا ، ليس أدبا ذا اتجاه ، أدب لا سياسي » .

٨ - انظر حول مختلف الترجمات الممكنة لهذه العبارة بالفرنسية مقال برنارد تيسير في « لينر نوفيل » - باريس - فبراير ١٩٦١ .

٩ - ولننكر أن لونا تشارسكي قد أكد في كتاباته نفس وجهة النظر . وكان فرانز ميهرنج يرى أن قصيدة كلايست « ميشيل كولهاوس » توضح إلى أي حد « يمكن لروح الاتجاه أن تنقل عملا فنيا سليما » .

١٠ - مأخوذة عن جان جيرو « *Ecole romantique Française* » باريس ١٩٥٨ .

- ١١ - ص ٢٢٥ . وقد ظهر هذا الكتاب عام ١٩٤٢ .
- ١٢ - الكتاب نفسه - مؤلفات مونيه - المجلد الأول - ص ٤٨٧ - سي .
- ١٣ - انظر "Engagement de foi" ص ٧٥ - مؤلفات مونيه مرتبة حسب الموضوعات ص ٧٥ - سي ١٩٦٨ .
- ١٤ - المصدر السابق ص ٨٠ - ٨١ .
- ١٥ - مأخوذ عن ايناميل في مقالته "De l'engagement" المنشور في مجلة "Valeus" - أكتوبر ١٩٦٤ والذي أعاد نشره في كتابه "Littérature déagée" - ص ١٩ - جاليمار .
- ١٦ - نصوص جمعت في كتاب لاندريه جيد بعنوان "Littérature engagée" ص ٥١ - جاليمار .
- ١٧ - المصدر السابق ص ٥٨ .
- ١٨ - "La Position de surrealism" في La bibliotheque volant العدد ٢ ص ٦ وأعاد نشره ماسبيرو في ١٩٧١ .
- ١٩ - لقد قام مربي أوريسيت في « الذباب » بتربيته بحيث يبقى « معتزلا » : « وما أنت الآن شاب ، غني ، تحررت من كل المعتقدات ، بلا عائلة ، ولا وطن ، ولا دين ولا مهنة ، حرا أمام كل التزام ، ومدركا أنه لا ينبغي أبدا أن تلزم ، وأخيرا انسانا أرقى » - « المسرحيات » - جاليمار ص ٢٢ - ٢٣ . ويشعر أوريسيت في السم بأنه « لكي تحب ، ولكي تكوه ، ينبغي أن تعطي من ذاتك .. نفس المصدر .
- ويطرح ماتيوي ديلازو - الناظر باسم سارتر في « دروب الحرية » - أسئلة مماثلة « ولكن ما جدوى الحرية أن لم يكن من أجل أن تلزم ؟ لقد قضيت خمسا وثلاثين عاما لتنظف ذاتك ، وما هي النتيجة خواء » - « سن الرشيد » ص ١٢٥ جاليمار .
- أن الطريق من الحرية المعقبة إلى الالتزام والوعي بالموقف الحتمي في التاريخ هو المشكلة التي لم تتمكن شخصيات الكتاب من حلها . أصبح هذا هو السبب في أن الرواية لم تنته ؟
- ٢٠ - « تقديم الأزمنة الحديثة » - « مواقف » - الجزء الثاني - ص ١٢ - ١٣ .
- ٢١ - يقول سارتر « فين الحياقة القول بالالتزام شعري » - انظر « ما هو الادب » في « مواقف » - الجزء الثاني ص ٦٩ . وقد حللنا هذه المشكلة باستفاضة ، وبشكل خاص الفارق بين الالتزام في الشعر وفي الشعر في بحثنا : « أفكار عن الالتزام لدى سارتر » الذي نشر في « الماركسية والنقد الأدبي » وهو مؤلف جماعي لنقاد ومنظرين يوغوسلاف ظهر في بلغراد في عام ١٩٧٠ ، وانظر كذلك مقالنا في صفحة « الموند » الملحق الأدبي - باريس في ١٣ أكتوبر ١٩٧٢ .
- ٢٢ - يلاحظ نيرودو . أدورنو عن حق أن الشاعر يستخدم حقا « الالفاظ والمداولات » إلا أنه ليس وحده الذي يستخدمها « غاية كلمة تستخدم في الشعر ليست محرومة كلية من مدلولها في الاستخدام الجاري . ومن الناحية الأخرى ليس هناك عمل - ولا تعد الرواية التقليدية استثناء على ذلك - يظل فيه المدلول متطابقا تماما مع مدلول الكلمة خارج هذا العمل ذاته » .. انظر « جدلية الالتزام » في « ملاحظات عن الادب » المجلد الثالث - سوروكامب .
- ٢٣ - « مواقف » - الجزء الثاني - ص ٧٢ .

- ٢٤ - ولنذكر مع ذلك أن سارتر يبنى الانتقادات التي وجهها النقد الحديث في فرنسا إلى الأدب المسمى بالأدب « الشعبي » فهو يقول « أن الشعبية طفل عجوز » ، أنها الوليد التمس لأخر السرياليين » - المصدر السابق - ص ١٢ أو « الواقعية الاشتراكية » المصدر السابق ص ٥٨
- ٢٥ - المصدر السابق ص ١٢٤ .
- ٢٦ - "La poétique de l'espace" — P.U.F. ص ٥ .
- ٢٧ - انظر "Littérature degagée" ص ١٢ .
- ٢٨ - حديث مع مادلين شابسال في "Les écrivains en personne" جويليار ص ٢٢ . ويعود فيليب سوليرز إلى نفس الفكرة قائلا « وبالنسبة للآلارميه كان الالتزام الأدبي بالغ الجدية » "Tel Quel" العدد ٢٦ - ١٩٦٦ - ص ١٨٤
- ٢٩ - « نقد العقل الجدلي » ص ٧٢ .
- ٣٠ - « الموند » - ١٤ مايو ١٩٧١ .
- ٣١ - ١. بيجوين « شعر الحاضر » ص ٢٤٤ - طبعة كاييمنورون .
- ٣٢ - « جورنال » - ١٩ يناير ١٩٤٨ ص ٣٢٢ - المجلد الثاني - طبعة بليار .
- ٣٣ - « المؤلفات » - ص ١٥ - ١٦ - طبعة بليار - المجلد الأول وانظر في نفس المكان « ان الروائيين الكبار فلاسفة أي على النقيض من الكتاب ذوي القضية » .
- ٣٤ - "Qu'est - ce que le personalisme" المؤلفات - المجلد الثالث - ص ١٩٢ .
- ٣٥ - "Pour un nouveau roman" ص ٢٨ - ٢٩ - طبعة مينويت .
- ٣٦ - "L'ère du soupçon" — ص ١٥٠ - طبعة جاليمار .
- ٣٧ - نشرت كلمات هذا الاحتجاج في عدد خاص من مجلة « أسيرى » ١٩٦٤ .
- ٣٨ - "Une autobiographie dialectique" ١٩٥٥ - في "Repertoire" المجلد الأول ص ٢٦٢ .
- ٣٩ - انظر حديث مع م. شابسال في "Les écrivains en personne" ص ٦٧ .
- ٤٠ - "Essai sur le roman" Recherches sur la technique du roman - في مجموعة "Idées" - جاليمار ص ١١٢ .
- ٤١ - دي سويل - ص ١٤٨ .
- ٤٢ - المصدر السابق ١٤٩ - ١٥٠ .
- ٤٣ - « مواقف » المجلد التاسع - ص ٣١٦ - طبعة جاليمار .
- ٤٤ - الكلمات ص ٢١١ - طبعة جاليمار .
- ٤٥ - انظر في هذا الشأن دراستنا عن « الشعر والظروف » ص ١١٠ .





ARCHIVE

قصة: نمر سرحان

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

— « صديقتي ... اقف واياك
على امتداد خط وهمي ..
زادي الوهم . زادي رائحة عطر
رجالي تنفذ عبر اسلاك الهاتف ..
وثلاث بطاقات تحمل اسمك ...
لكنها تحمل ثلاثة افكار .. ثلاثة
عوالم . اضعها امامي . تملاني
بالدهشة والحيرة . نهش افكاري .
تمضغ مكري . تملاني حيرة وترددا .

— « صديقتي ... اقف واياك على
امتداد خط وهمي ..
ليس بيدي غير صوتك الخائف
والتردد على الهاتف ... واسمك
على قصاصة سماوية ... وناغذة
تنتهي لاستقبال شلال من الضوء ...
تخيلائي لصورتك الهبولية » .



تسمرني صورة على الجدار تلفها
غلالة » .



— صديقتي حورية البحر ..
أخرجني من الماء ..

— صديقتي الشاطر حسن ...
لماذا لا تزيح اللثام ..

— صديقتي المقيمة في قصر الغول
الببضوي اجعلي من شعرك سلها
اتسلق عليه الى حيث ينام الغول
لاضربه بسيف الخشب . لا تخافي .
سأضربه بسيفه الخشبي . هكذا
علمتني امي . لن اضرب ضربة ثانية .
نعم .. اعرف سر اللعبة . هكذا
علمتني امي .

— صديقتي انا ابنة سلطان الصين
... علمتني كتب السحر لك قادم
الي . اعرف ذلك لكن غول الثقاليد
يقف بينك وبينني . لن يموت الغول
الا اذا عرفت سر الاحاجي الثلاثة
وقفزت بحصانك عن النهر .
— صديقتي اخرجني من حبة
الطرنج .

— صديقتي حضر ماء الحياة حتى
لا اموت .

تلك هي المعضلة .. ينادي كل
منهما الاخر دون أن يلتقيا .

وفرشت « وضحا » البطاقات
الثلاث الملونة التي أرسلها اليها .
نظرت الى خطه المنمّم الجميل . قلبت
البطاقات ... وقلبتي في ذهنها الاف

الصور التي رسمتها له . وضعت
البطاقات على طرف سريرها . اراحت
الستارة عن نافذة غرفتها وانهمر
الضوء . لمعت اشعة الشمس على
البطاقات . حملقت « وضحا » في
صور النساء الثلاث على البطاقات
... هتف قلبها بالقول : « انه يقول
لي ... لقد خيرتك فاخاري » .

رفعت سماعة الهاتف ، ادارت
ارقام هاتف ... قفز هو الى مخيلتها
بمجرد ان انطلق صوته :
— الو ..

كان صوتا حلوا كصهيل الخيل
في مرج بن عامر . وكان عليها ان ترد
... سألتها بكلمات ليست كالكلمات
... كلمات لا تخرج غير اوتار حنجرة
ولا تحبلها اسلاك الهاتف : « من
انت ؟ شاب ؟ شيخ ؟ فارس ؟ » .

احسنت انه سيسألها عن البطاقات
الثلاث . لو قال : اختاري ! ماذا
تختاري ؟ ...
— الو ... الو ...

لكنه لم يسمع ... لان اسلاك
الهاتف لا تحمل الا اصوات اوتار
حنجرة آدمية . وضعت سماعة
الهاتف . ووضعها هو في الحيرة .
رفع سماعة الهاتف ... ادار
ارقام تلفونها ... اخذ الجرس بيعت
نغمة رتيبة . ثم جاء صوته :
— الو ...

وعاد النداء . يلح . .
هتف قلبها : هل اخترت ؟ قالت :
... لا

ارسلت لي تلك البطاقات الثلاث ..
الم تكن تسألني ؟ تستفسر ؟ ترود
علما مجهولا ..

— كنت أفرش بطاقات الحظ بين
يديك ! كلانا سيختار قمره !

— ومتى ستسحب بطاقتك ؟

— الان ؟

— هل انت متأكد ان البطاقات

ستفرش امامك على طبق فضة ؟

— انا واثق !

— انك مغرور !

— قلت لك انني واثق !

— الا تنتظر للغد ؟

— بل الليلة !

— هل هي تعليقات ؟

— أعرف انك ستأتين ... انا في

مطعم البرج !

— وتحدد المكان ؟

— وأعرف انك ستكونين هنا خلال

دقائق

دقائق !

— أرجوك انا رجل بسيط . لا

تضعي الرتوش على أية بطاقة ..

اليوم اسحب بطاقتي !

وأضاف بينه وبين نفسه : « اذا

كانت بطاقتي موجودة بين البطاقات ! »

واسرعت ترتدي ثيابها وتستعد

للخروج .

نمر سرهان

● ● ●

عندما طلع القمر فرشت البطاقات
الثلاث امام شعرها المتهددل على
السريр وهي مكبة تحلق في صور
النساء الثلاث :

— هل انا كهذه ؟ امرأة شقراء

انطلقت قهنا ركبناها . تراجع فستان

مذهول عن نصف جسدها الاسفل

وجلس رجل ... ركع رجل .. جثا

رجل امام ركبتي هجيتي !

— هل انا كهذه ؟ امرأة هادئة

العيون ! امرأة هادئة . هدوء اشجار

الزيتون ! امرأة تلف جسدا مريميا

كانه اللؤلؤ المكنون ... امرأة تحبل

وردة تقدمها لفارس مجهول !

— هل انا كهذه الثالثة ؟ كهذه

الطفلة ؟ مثل ابنة نابوكوف ؟ مثل لوليتا

تقرا كتب الاطفال وتلعب بالاوراق

وتحلم بالالعاب . حقا انه يقول بلغة

مجلجلة : لقد خيرتك اختيارا .

جاء صوته :

— الو ...

احسنت برعشة تسري في جسدها .

احسنت ان النداء يهز كيائها .. اجيبي

... انطقي ... قللي شيئا ..

اختاري .. لا تختاري ... رفعت

الساعة .. عن اذنها .. عاودت

تلتصق بها ... تشرب صوته المتوسل

للهوف :

— اخيرا .. ها انت ؟

— لقد وضعتني امام الخيار

الصعب ... انك ممثل بارع !

— لا تنسى انني ايضا امام الخيار .

— استعادت الكرة ؟ واذا لماذا

ابتسامة
عاصف
شفتيك



شعر: علي الزواقي

ARCHIVE

(إلى التي زرعت علي شفتي ابتسامة ،
فزرعت فيها دمائي الخضراء عشقا حتى الموت)

- ١ -

توسدت، مدرك
الغيت كل مراسيم قتلي
وحطمت كل المشائق
واشعلت في الليل كل الحرائق
ولذت بقلبك

ابحث عن موعد للحياة
وكان الخليج يعانق امواج يافا
وكان الخليج يعانق شطآن حيفا
وكان . . . وكان . . . وكان . . .
وكننت اننا والزمان
اضمد جرحي بجرحك
واعصب قلبي بقلبك
اشد جراحي بخيط ،
بخصلة شعر ،
تلوح من فوق طرفك
توسدت صدرك
امسكت جرحي
اعلنت ان البداية ضد النهاية
وان النهاية ضد البداية
<http://ArchiveSakhr.com>
لست ابالي . . .
فاننت النهاية ، انت البداية
فيك الظلام وفيك الضياء
وانت التراب وانت الفضاء

- ٢ -

توسدت صدرك
ابحرت ابحرت من دون ماء
ذرعت المحيطات طولا وعرضا

وكأنت « زواتا » تعد الغداء
وكان الخليفة بالله يجزي العطاء
ويعلي المقاصل ،
يقتل فينا اخضرار السنايل ،
عند المساء
وكأنت ضلوعي تفر بعيدا وتضي
تمارس في معاني العناء
تقيس المسافة بيني وبينك
ما أعظم العشق حين يكون ابتلاء !!
وحين أسافر لا أفرق عندي
فكل المخور بخار وكل البخار صخور
وانت بحاري
وكل ابتداء له انتهاء
سوى حنبالين يزول
فنحن اتحدنا مع الغيم والنور عند الشتاء
وفي الصف ،
نحن اندمجنا مع الشمس أم الضياء
وفي شهر ايار
كنا الزهور وكنا الطيور وكنا الرواء
وفي السجن في لحظة الانتظار
توحد فينا الممود كسيف مضاء
وحين اعدوا النؤوس
وجزوا الجذوع

انتفضنا وشرش في جبهتنا النماء
وكل ابتداء له انتهاء
سوى جننا لن يموت
فنحن ابتداء بدون انتهاء

- ٣ -

توسدت صدرك
اسرجت قلبي
استدت وجهي الى الشمس
اغضت جفني حبا وحلما
وكانت ذوائب شعرك تنزوي جفني
فيهرب حلمي وابتي
وقلبي الجريح تدلني
وغاص بعيدا بعيدا
فقلبي يحب البحارا
ويعشق في الليل وجه النهار ،
ويزرع صدرك وردا وغارا
وكانت دمائي تغطي الطريق
من الشرق حتى المحيط
اعدوا الحثود وصفوا الجنود
وثقوا ضلوعي . . .
واعلوا المشائق عند الحدود
حزين أنا يا دمائي
لماذا تضيئين درب الجناة ؟ !

لماذا تكونين شهما يذوب ليحيا الطفافة ؟
 لماذا . . . لماذا . . . لماذا . . . ؟
 وبإذل هذا السؤال . . . !
 محال . . . محال . . . محال . . .
 وسيف الخليفة ،
 جند الخليفة ،
 خل الخليفة
 يغزون قلبي وروحي
 بحثا عن الشمس
 والليل يغرس فينا العياء
 وبين الدخول وبين الخروج
 استدارت عيوني
 غامت من الجلد
 شاهدت رب السماء
 وفي لحظة الانبهار
 استويت على النطع
 كابر . . .
 أمسكت سيف الخليفة في كبرياء
 تحسنت قلبك
 فتحت عيني
 أنهيت كل مواعيد نبحي
 وجددت عامها لاجل البقاء

توسدت صدرك
الغيت كل مواعيد قتلي
وابحرت في مركب لا يضاء
وفوجئت بالليل يأتي سريعا
وبالمخبرين الغلاظ الوجوه
يشقون دربي
يشدون زندي بدون حياء
قرات التعاويذ ،
اسلمت امري لرب العباد
فبالمفيت ماء الخليج استحال دماء
ونفطنا
ونفطنا
وداء

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وفي لحظة الانمهار
توحدت فيك
نجاء الجنود وصاحوا
صمت . . . صمت . . . صمت
وكانت جراحي تنز اخضرارا
وتطر خصبا لتروي الظماء
وما كان حلما
اضأت جراحي
استدرت ،

انكأت على الشمس
القيت بعض القصائد
فنام الجنود ونام الزمان
تسللت ،

قبلت قلبك
اقدمت للخلف شيئا يسيرا
فصاحت جراحی بذي الصولجان :
هو الحب يا قاتلون
هو العشق يا مجرمون
هنا منبع النور والعنفوان



توسدت صدرك
خالفك كل مواعيد حربي
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ودارت بنا الأرض والشمس ستين عام

وزادت بسبع غلاظ شداد
وكننت اطوف البلاد
وكان ابو ذر قربي . . .
يجوب الصحاري ،
يعيش المنافي في كل واد
تلكات . . .

الصقت جرحي على جبهة الشمس
يوم التناد

وامصرت . . . اعزقت ،
ادبرت . . . اقبلت فني كل ناد
فصاح الغفاري :
ما بك . . . ؟
فني النجم يوما ،
وفني الارض يوما ،
وفني الشمس عام ؟ ؟
ترجل جرحي عن الشمس
قال :
غديتك !!

ارض تباع وشعب يضام

ARCHIVE

توسدت مدرك
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

جددت عامي لاحيا

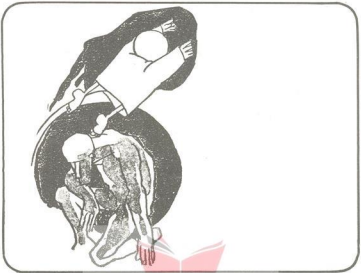
وسافرت ..
ابحرت . . .
عبر التخيوم البعيدة
وكننت جوازي وكننت الحقيبة
وكننت الدماء التي في عروقي
وكننت الحبيبة
وكان الجنود يصوغون موتي
يحفون ركب الخليفة

فيشخذ كل مداه على باب جرحي
ويبضون تيهها وزهوا وكبرا
وتفتأ عيناى دون اكثراث
فالتعاع . . .
اغسل وجهي بشعرك
ازداد حبا
وازداد نورا

علمي الزواتي



<http://Archivebeta.Sakhril.com>



ARCHIVE
صديق
<http://Archiveeta.Sakhrit.com>
الطفولة

قصة بمقلم : فاضل السباعي

فعاثقته على غير معرفة (اليس من
لدنك ؟) . واصغيت اليه مشوقا
وهو ينقل الي من اخبارك اشتانا .
ثم دفع الي بمظروف ينطوي على

صديقي الوفي
اطل علي ، بالامس ، وانا في
غمرة شواغلي ، رسولك الذي اقبل
من عاصمة النور زائرا بلده دمشق ،

لها ؛ ان ما ينقصه ، على الدوام ، هو التبصر ، وسرعة الحركة ، والقدرة على التكيف مع الواقع ، هذه الخصال التي وهبها الله — اننا وانت — منها معينا لا ينضب ، والا كيف أتبع لي ان ارقى الى منصب « معاون وزير » وتغدو أنت « الرجل الثاني » في مؤسسة عامة تقدر ميزانيتها السنوية بعشرات الملايين من الليرات ، على الرغم من اننا لسنا من أعضاء الحزب ولا نؤمن بأفكاره ؟!

واذا كان سيادة وزيرنا الحالي ، قد أولى صديق طفولتنا ثقته ، حين ابقاه مديرا لاحدى المؤسسات التابعة لوزارتنا ، الا انه « صديقنا » لم يفلح قط في ان يسلك السبيل الامثل في تعامله مع الموظفين الذين يرأسهم . تصور : انه ، من غرط حمايته ، يعاملهم جميعا سواسية عابثا عن ان الموظف المنتمي الى الحزب الحاكم هو ابن الحكومة المدلل ؛ واذا لفت ، باللفظ ، نظره الى ذلك ، اجابني كمغفل كبير : « وضيميري ما افعل به ؟ » . طبعاً انا لا امضي في محاورته ، لان المنطق في صفه ، ولكني اشفق عليه اذ اراه يتكلم على هذا المنوال ، كما لو ان للضمير وجودا في غير كتب الادباء وصدور البلهاء ؛

انه ، يا صديقي الحميم ، يثير لي متاعب ما اغناني عنها . طلبنا منه مرة ، ان يرشح كفتا من موظفي مؤسسته ممن يجيدون لغة اجنبية

عشر صور ملونات ورسالة طويلة ؛ فأما الاخبار المروية ، فقد طماننتني على سعادتك في حاضرك ، وانت الذي وفقت الى ان تودع زوجتك عند أهلها في شرقي برلين ، وذهبت « تعطط » في باريس حرا لا يكبله قيد ؛ وأما الرسالة المكتوبة ، فقد قرأتها باسعاد ، وترشفت حلو كلماتها حتى سكرت من خمر معانيها ؛ وأما الصور ، فقد أشفتت من حملها الى بيتي خشية ان تقع في يد « ام الاولاد » ، فتدرك « فساد الاخلاق » الذي تردى فيه واحد من اصدقاء زوجها ، ممن تعرفهم هي ، وبالتالي ما آل اليه زوجها نفسه ؛

ولكنك تسألني ، في ختام رسالتك عن صديقنا « الدكتور بدر » ما صنعت به ؟ وهما احسن شوئا الى ان احذلك في ذلك واسمعهب في الحديث ، فيما أنا معك — ليلتي هذه — في مكتبي ورفعت يدي عن تسير شؤون الوزارة . احسن رغبة عارمة في ان افصل لك حكايته تفصيلا ، حتى لاحبر لك من الاوراق قبل ان ادفع بها الى رسولك الامين العائد اليك بالطائرة غدا — كل ما تسعفني به القريحة من حديث ستجده طريفا ممتعا ، وهو يدور حول « صديق طفولتنا » ، هذا الذي سيظل ابد الدهر غريبا عن مجتمعه ، ما دام يتمسك بقيم المثل والشرف ، بمقدار ما يجبه الموظفون المنتمون الى الحزب في المؤسسة الصغيرة التي كان ، حتى الامس القريب ، مديرا

أمر — هذا « اللوح » — على أن يتجاهل أن أخا الأولى ضابط في الأركان ، وأن الثاني هو « زلة » تابع لمسؤول كبير ! فأي أحمق ، مجنون ، ترى ! .

الحق ، لقد تحملت كثيرا من رعونته وضيق أفقه . وكانت اللجنة التي تضم حزبي الوزارة ، قد دأبوا على مراجعتي ، شاكين لي سوء تصرفه ، دون أن يغفلوا الإشارة إلى أنه صديقي ، وأن علي — تبعاً لذلك — أن اتحمل نصيبي من التبعة عن سوء تصرفاته ! زاعمين ، في الوقت ذاته ، أنه إنما يضطهد زملاءهم لأنهم ... حزيون ! وأنت تؤيدني طبعاً ، في أن الصديق الذي يأتينا منه ضرر دعسنا في بطنه غير آسفين على شيء ، فالصديق الصديق هو الذي ينفعنا لا الذي يجلب لنا القاعب ولما إن صاحبي يضطهد الحزبيين لمجرد انتمائهم إلى الحزب ، فإني مستبعد أن يقوم بذلك ، لما عرفت فيه من « استقامة » هي علة شقائه في الوظيفة ... إلا أن أصرارهم على زعمهم ، يجعل من قولهم حقيقة لا تحتاج إلى برهان .. فتحت علي أن انطلق ، في تصرفي التالي ، على هذا الأساس !

ولعلك ، يا صديقي العزيز ، لم تنس بعد أن الوزير السابق الذي رحل عنا في أعقاب « التطهير » ، كان قد استقطب أنصاراً له (من جناح الحزب الذي هاض أخيراً) حين عمل على نقلهم من بعض وزارات الدولة

بعينها قصد إفاده في منحة إطلاعية إلى ديار الغرب ، فتصور ما فعل : لقد رشح موظفاً ، بل ليس له أي دعم من الحزب إطلاقاً ؛ فكيف ، بربك ، يسوغ ذلك ؟! وأنه ليسعى إلى مبرر « تصرفه » ، فيقول إن الحزبيين عنده ، على ضالة عددهم ، جهلة أغبياء لا يخلصون في عمل يعهد به إليهم ، ومثل بأن أحدهم ليذهب في « مهمة رسمية » صباح يوم ، فلا يعود إلا والدوام في نهايته ، دون أن يكون قد أنجز من المهمة شيئاً مذكوراً ؛ أريت مبلغ قصور تفكيره ! لم يئن له ، هذا الأبله ، أن يتعلم أن الحزبي لا ينطبق عليه ما ينطبق على سواء ؛ ثم كيف يجوز أن يقال عن حزبي أنه جاهل ، أو غبي ، أو غير جدير بمنحة مهما يكن شأنها ؟! والا كيف أمسى حزبي ؟! وصدقتنا — بدلاً من أن يعمد إلى مهادنة الحزبيين وإشراكهم في مخطوئته ورعايته ضحائاً لحظوة ينالها عندهم — تراه يفتن في مطاردهم وتعذيبهم ، والحصول بالتالي على منتهى سخطهم وكراهيتهم ! وإذا كان يصر على أن يضايق موظفة فلا يدعها تمكث ، ساعات دواهما ، على استذكار دروسها الجامعية دون أي عمل تؤديه ، محجماً أيضاً عن أن يمنحها إجازة ساعتين كل يوم لتستمع إلى أهم محاضرات الجامعة ، فاته ، كذلك ، ما يفتأ يطارد أحد سائقسي المؤسسة حين يسأله عن غيابيه بسيارته الرسمية دون إذن ! . وقد

ولكن ما جدوى قناعة يفرغها نسي
صدري ، اذا كانت اللجنة تدعى
عليه بباطل هو اشبه باليقين ؟!
ودخلت على الوزير انقل اليه ما
بلغ علمي . اذ سألني عن الحل الذي
ارى ، سارعت اشير عليه بأن يدرج
اسم « صديقي » في ذيل هذا الكتاب
الرابع الذي احمل مشروعه بيمينى .
فاستغرب السيد الوزير :

— ولكنى أعلم انه صديق لك حميم
يا « دكتور فؤاد » !

اجبت بأدب بالغ ، مستعبرا قوله
أحد الحكماء :

— اذا كان الدكتور بدر صديقا
لي ، فاني لاكثر صداقة « للمصلحة
الحاية » ، يا سيدي !
فطرب الوزير العظيم لاخلاصي ،
وهتف :

— بورك منك من معاون وزير
يتصلنى على الصداقات والاهواء !



الى وزارتنا فولاهم مناصب ذات شأن
وبيريد وزيرنا الجديد الحازم ، اليوم ،
أن يبعدهم عنا ، أن يرد كلا منهم الى
الوزارة التي منها جاء . وهكذا
تلاحقت صكوك النقل ، فجائية سرية
صاعقة ، يمهرا رئيسى الوزراء
بتوقيعه ، وهذا نصها :

« الى وزارة ...
» يطلب اليكم اجراء ما يلزم لنقل
الموظفين المدرجة اسماؤهم أدناه ،
من ملاك وزارة ... الى ملاك
وزارتكم . على أن تتم مباشرتهم
العمل لديكم فوراً ، واعلامنا تاريخ
المباشرة .. »

كتاب أول وجه الى وزارة كان
قد نقل الينا منها ثلاثة من كبار
الموظفين ، أعقبه كتاب الى وزارة
ثانية بأربعة اخرين ، فكتاب الى
وزارة ثالثة ...

ويراجعني ، في هذه الاثناء ،
اعضاء اللجنة الحزبية ، شاكرين الى
من جديد ، تعنت صديق الطفولة
الذي لا يريد أن يتعلم أو يرعوي .
ولكنهم يضيفون هذه المرة — وكنت
ساعتها أعد مشروع الكتاب الرابع
بنفسي — ان صاحبنا يهدد حزبي
المؤسسة بأنه « سيكسر رؤوس من
يعصيه منهم » ، فان « معاون الوزير
صديقه منذ الطفولة » !

وجدتني ، ههنا ، وقد سدوا علي
كل منفذ . فاطرقت ، في خروجهم ،
افكر . وما خطر لي قط ان استدعى
صاحبى فاحاوره . فهو ، يقينا ،
مقننى ببراءته من هذه التهمة المبذلة

فضربت بذلك عصفورين بحجر : تخلصت الى الابد من جالب المتاعب ، وبأسلوب خفي لن تتوافر لديه القرائن القاطعة على اني وراعه ، وحظيت بمزيد من التقدير ممن يهمني كسب رضاه !

ولا بد لي من ان اعترف ، يا صديقي ، بأن صاحبنا — على الرغم من عناده وانعدام قدرته على التكيف مع الواقع — ذكي لا ريب في هذا ، ولا تعوزه الدمائية اذا شاء ، فضلا عن انه جرىء في قول الحق جراءة لا أعالي اذا زعمت انها تنسم بالوقاحة او بالجنون ! فمن ذكائه انه استشف اني وراء صكوك النقل الثلاثة الاولى ، حتى انه اسرع يهنئي على براعتي ! وقد سألته متجاهلا :

— وفيم البراعة ؟

— في أنك وفتت ، أخيرا ، الى ان تعيد الثلاثة الكبار الى وزارتهم ، مع انه ممنوع في بلاغات الحكومة أن ينقل موظف من وزارة الى أخرى دون علمه أو موافقته الخطية ! (واضاف متخابئا) وقد كان اتى بهم الوزير السابق ، ومكنهم ، حتى اوشك أولهم أو يزيحك عن « كرسيك » ! وتجاهلت الوحزة :

— ولكن سيادة الوزير هو الذي عمل ، الآن ، على نقلهم .

— أجل . وما فعل الابناء على اقتراحك ، لا شك .

— بل هو الذي اقترح على سيادة رئيس مجلس الوزراء . ما دخلي في ذلك كله ؟

— وأحسب أنك عرفت ذلك على الوزير : (قالوا على الوزير والرئيس كليهما ، ونهقت في عرضك — أعرفك — حتى زيفت لهما أن الحل الامثل هو النقل الفوري ! انت داهية ، يا دكتور فؤاد ! أنت « مدرسة ادارية » قائمة بذاتها ، لها خصائصها المنفردة !!

تمعدت الى التنبويه :

— ان وصفك اياي بالدهاء ، شيء اعتر به . ولكن ليتني كنت كذلك حقا ، اذن لهابني الآخرون !

وانما قصد صديق الطفولة أن يصفني — في عبارته المبطنة — بالمكر والغدر والوصولية ! .. فكيف افلح في أن اقنعه ، بعد أن يصدر صك نقله ، ببراعتي ؟ ولكن لم يكن بد من أن تجري الامور على نحو ما جرت عليه ، وهل يسعني أن اصارع الحزبين ، ان اغلب تيارا جارفا ، في موضوع لا ناقة لي فيه ولا « حملا وديعا » ؟!

* * *

تم للوزير ما اردت له . وتبلغ صاحبنا صك النقل الفوري الى وزارة
لا صلة له بها من قريب او بعيد (ولنفترض انها « وزارة التكوين » ، مثلا !)
.. فماذا كان رد الفعل لديه ؟

دستت عليه الحزبيين ، فانبأوني انه تبلغ الكتاب ، ثم لاذ بصمت
كصمت القبور ! وهم ، في ذلك ، يتلصصون عليه ، ويتضحكون ، ويهينء
بعضهم بعضا ، قائلين : « الى جهنم وبئس المصير ! » .

تبلغ الصك — كما أعلموني هاتفيا — في ساعة الضحى ، فاذا هو
يقوم « بتسليم عمله » فوراً ليغادر المؤسسة في الظهيرة .. دون أن يزورني
في مكتبي مودعا ، أو يهتف الي بكلمة واحدة !

وعدت الى نفسي اسألها عن عواقب هذا الذي صنعت يدي ؟ لقد
علمتنا الايام — أنا وانت وامثالنا — الا نستعين بالناس ونقل من شأنهم الا
بقدر محسوب ، فاذا اضطررنا الى ركوب هذا المركب الصعب ، فينبغي الا
نجهز عليهم ، أو نفتك بهم فتكا ذريعا ، بل يحسن أن نبقى بيننا وبينهم على
« شعرة معاوية » ، ذلك أن أحدهم اذا ما فقد كل شيء ، هان عليه أن يرتكب
كل شيء ! وصدقنا ، الذي هو غير مؤيد اليوم ، من لي بمن يضمن أنه
سيظل كذلك الى الابد ؟ وأما الاواصر بيني وبينه ، التي تقطعت لدى تبلغه
الصك ، فقد بات على أن أحافظ ، بما أوتيت من قدرة ، على الشعرة الأخيرة
المتبقية !

وهكذا توجهت ، في اليوم التالي (وكان يوم جمعة) ، الى بيته أفاجئه
بزيارة في ساعة غداء . فتحت ابنته لي الباب ، فدخلت بيته مثل صديق حميم
.. السنا صديقي طفولة وصبا وشباب ؟ !

استقبلتني زوجته بترحاب نسبي ، ولكن كان على شفثيه هو ابتسامة
مرة ، وفي وجهه كآبة حزينة . والحق ، لقد أحسست — لحظتها — أشفاقا
عليه ، وتمنيت لو يقرعني ، لو يشتمني ، لو يصرخ بي مثلا : « أنت ، يادكتور
غزاد ، رجل حقير ! » ، ذلك — لو فعل — ينزل على قلبي بردا وسلاما ،
يحررني من شعوري بالاثم ، ويمنحني احساسا بأنني قد أهنت ، بأنه قد
حقرتني ، قد اقترب بحقي ما يبرر سابق الجريمة التي ارتكبت ! ولكنه ضن
على بهذه المنحة حين اعتصم بالصمت ، وكأنه حريص على أن يزيدني ايلاما.
قلت أحاوره :

— هيا ، يا دكتور بدر ، تحدث ، نفس عن صدرك !
فان عندي الثقة المطلقة بقدرتي على اقناعه ، اذا ما دار بيننا الحديث،
باللف والمداورة والمراوغة !
ولكنه أجابني :

— لا حاجة لكلام !

— جئت بيتك ، فحدثني .

—

— أرجو ألا تكون شككت في براءتي مما نالك !

— شكى و يقيني سيان !

نقلت مداورا :

— الواقع .. لقد طرح الحزبيون « قضيتك » على سيادة الوزير بحضوري ، فقرر بما قرر . كانت المواطف كلها مستثارة ضدك على نحو لم استطع — صراحة — الدفاع عنك بكلمة واحدة ، لكي لا يقال انني انحاز لصديق الطفولة الذي احبه : الدكتور بدر !

فما زاد عن أن تهتمت شفتاه :

— اشكرك !

— لو كنت مكاني لما فعلت الا ما فعلت .

ونطق أخيرا :

— كم وددت لو اني انا الذي طلبت نقلي من الوزارة التي انت فيها معاون وزير . لبتك أسررت الي ، يا صديق الطفولة ، بالنية المبينة قبـل صدور الصك ، اذن لتحاشيت أن انتقل على هذه الصورة المهينة الى وزارة وجدت نفسي فيها غريبا بالاختصاص ! (واضاف) ان الذين نقلوا معي وقبلي، انما اعيد كل الى وزارته السابقة وهم يلاقونك اليوم جزاء ما سعوا اليه من سيطرة على وزارتك بالامس القريب .. ولكني — CT — ماذا جنيت ؟ ..

والى أين نقلت ؟ <http://Archivebeta.Sakhrit.com> .

لن استطيع أن اصور لك ، يا صديقي ، مدى ما ساورني من عظيم الندم والالم ، وانا اصغي الى كلمات الدكتور بدر القلائل الحزينة ! وانت تعرفني ذلك الصديق الطيب ، الشاعر الرومنسي (على الرغم من هجري نظم الشعر تحت وطأة هموم العمل الجسيمة) ، تعرفني ذلك العاطفي الذي يذوب امام احزان الآخرين .. فما بالك اذا كان « الآخر » هو صديق طفولة وصبا وشباب كبدر العزيز ؟ ومما زادني اسى انه لم يغلظ لي القول قط ، لله دره ! وكل ما كان منه ان اعلن في الختام :

— اني انتظر غدا ، لاعرف ما العمل الذي اكلف به .

اما زوجته ، التي استقبلتني ولم تشاطرنا الجلوس ، فقد اطلت علي وانا اجتاز الصالة نحو الباب ، لتقول لي بلهجة عتاب :

— ما كنا نأمل ان يصدر هذا منك ، يا دكتور فؤاد !!

بدا لي ان الاسرة قد اصدرت حكمها علي بالادانة غيابيا (لقد سمع

عائلهم افكارهم !) . ذلك امر ، والامر الاخر ، الذي وقع عصر اليوم التالي ، ان زوجة الدكتور بدر تهتف اليها ، وتطلب من زوجتي ان تستدعيني الى الهاتف . ومع ان زوجتي — شأنها في هذا شأن زوجتك — لا تحسن الحديث بالعربية ، الا انه انتصح لها ان صديقتها كانت ملهوفة الصوت والنبرة ! قلت : « صديقتها » ، وانت تعلم اننا كثيرا ما التأم شملنا ، نحن اصدقاء الطفولة والشباب ، في سهرات عائلية ، تشاطرنا فيها زوجاتنا . واي امر كان وراء هذه المكالمات الهاتفية واللهفة الواضحة الواشية ؟ ان الدكتور بدر ، مدير المؤسسة الذي كان ، قد عهدوا اليه بـ . . بـ . . احس في صدري رغبة في ان اضحك ، بقدر ما يختلج في غواصي من مشاعر الاسف : لقد عهدوا اليه بان يحرر ، في احد المراكز ، « البطاقات النرويجية » للمواطنين : ياتيه ادهم بـ « الاوراق الثبوتية » ، فيتناول صديقنا بطاقة جديدة ، ليخط عليها بيده الاسم والعنوان ، ثم يهرها بخاتم المركز ، ويسلمها الى صاحبها !! شغلة يقوم بمثلها اصغر الكتبة في دواوين الحكومة ! وانما ساغ لهم ان يكلفوه بمثل هذا العمل الوضيع ، اخذا ببدا : « الراتب للموظف والوظيفة للدولة ! » ، وانما جاء مع احدث شعار طرحته حركة التطهير : « وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ! » ، فقد ظن اولو الوزارة الجديدة ان الدكتور بدر نقل اليهم تاديبا ، فـ « كسروه » !

جن لذلك جنون صديق طفولتنا . وعاد الى بيته وهو في حال من الضيق والغضب والشفاء ، فزعمت زوجته ، حتى خرجت الى الهاتف تطلبني . وكان ان عبرت لها عن بالغ اسفي ، ثم رجوتها ان تدعوه الى الهاتف كي استوضحه ! ولكنه رفض ان يكلمني ! ثم رفض ثانية (الم اقل لك انه « لوح » ، عنيد !) ، فقلعت لان اوافيهم في بيتهم من غوري ، ولكن الزوجة العاقلة — بعد ان تداولت مع زوجها الغاضب — نصحتني بالا افعـل (واحسب انه توعدنا بمثل هذا : « والله ان جاء بيتي دقت عنته » !) . وهما وجددتني اندفع الى ان اعداها بان اكلم ، في غدي ، زميلي معاون وزارته الجديدة ، فارفع الضيم عنه ، آخذا على نفسي ، في الوقت ذاته ، ان اساعده في انتقاله الى اية وزارة يختارها ، بل لقد غاليت لحظتها — الم اقل لك انني عاطفي ؟ — اذ ابدت استعدادي لان اضع ثقلي كله الى جانبها ، فاقنع الوزير والرئيس معا باعادته الى وزارتنا ، بدعوى ان العمل في المؤسسة التي تركها لا يستقيم الا بادارته ! ولن اخفي عنك ان زوجتي سالتني ، بعد هذه المكالمات الهاتفية الصاخبة ، عما بها « فراو بدر » ؟ فبذلت جهدا في التويه عليها ، فليست اريد لزوجتي ان تعلم اني غدرت بالصديق الذي طالما سمرنا واياه

وتسامرنا ، مطيحا به بعيدا عن وزارتي ، والا فاي ظن تظنه بوفائي واخلاصي ؟

اجل ايها الصديق السعيد في باريس : انسقت ، تلك الساعة ، الى ان منح وعودا ، لم يكن ثمة بد من ان اخنث بها في اليوم التالي ، لسبب بسيط جدا لا يغيب عن فطنتك ، واثت المعارف اللبيب ، ينحصر في التساؤل عن « الفائدة » التي يمكن ان اجنيها من تأييدي لمواطن تنظر الدولة اليه ، والحزب و « العهد » جبيما ، نظرة توجس ان لم اقل نظرة عداا ؟! اني رفعت الضيم عنه — وذلك ما استطيعه — اسأت الى مركزي ، سواء في مواجهة اللجنة الحزبية او امام وزيرتي نفسه . وانما تخليت في البدء عنه ذودا عن نفسي ، ونفسي األى من صديق الطفولة — حاضره وماضيه ومستقبله — بما لا يقاس !

وهكذا تحتم علي الا افعل من اجل صاحبنا شيئا اي شيء ، لا في اليومين اللذين اعقبا المكاملة الهاتفية، ولا في الايام الخمسة التي تلتها، لانذا بالصيت العميق ، فكان وعودا مني لم تقطع ، وكان بدرا لم ينقل ، لا ولا كان بدر ! وانا اتصور ، في ذلك ، الموظف الكبير الذي كان ، قابعا اليوم وراء طولة صغيرة ، يستقبل توافل المراجعين من خلال فتحة شبك ، يحمل كل اوراقه الثبوتية في يمينه ، مطالبا اياه ببطاقته التوثيقية .. وقد يستعجله بائع متجول متافنا : يا اخي مشتهى ! عربة « القول الثابت » على الباب تنظرني ، اريد ان ارضق ، ان اعيل اولادي ! ثم مقلنا حواليه في فرق (بيدولي ان التظهير تأخر وصوله الى هذا المكان Sakhrif & Co. الدكتور بسحر) ومن له اعصاب ليتحمل ! — ويوم بأن يضرب هذا الثرثار ، لاعنا الزمان الخائن وصديقه الدكتور مؤاد الغدار !

اتخيل ذلك واضحك ! حامدا للظروف ان الشعرة التي بيني وبينه قد انقطعت ، فلا سؤال ، ولا مواجهة ، ولا عتاب ! ولكن حملة تشهير ظالمة راح يشنها عليه ، في طول المؤسسة التي كان يديرها ، بغاث الامس الذي استنسر اليوم ، فاشاعوا كل ما اوحى لهم به فساد ضميرهم عن مدير المؤسسة الذي رحل (عندما تقع البقرة تكثر سكاكينها !) : فسائق السيارة ذاك ، ادعى بان « تفرض » المدير عليه كان بسبب رفضه ان يضع السيارة تحت تصرفه لقضاء حاجاته الشخصية ! وتلك الموظفة ، التي لم تكن تفعل في المؤسسة الا ان تستذكر مقرراتها الجامعية (وهي امرأة مطلقة ، شرسة الطبع ، تزن اكثر من تسعين كيلو) زعمت ان نتهمه عليها مردها الى انه .. انه .. كان يراودها عن نفسها وهي تتأبى ، « فالحررة تجوع ولا تاكل بثديها » !! واعلنوها في المؤسسة عاليا : « نحن الذين نقلناه ! نحن الذين

كسرناه ! » ، مشيعين بذلك جوا من الذعر في نفوس عشرات الموظفين الذين لا يضررون للحزب والحزبيين غير الحذر والخوف والبغضاء !
تبلفني الاخبار من عيوني وارصادي ، اولا بأول ، فأسف لها حيناً ،
واغرق بالضحك حيناً آخر .
اجل اضحك شماتة : فصديقنا يستاهل كل هذا الذي آل اليه ! لم لم يساير ؟ لم لم يهادن ؟ !

* * *

ولكن بدا لي ، فجأة ، ان شعرة معاوية لما تنقطع . امهد لك بذلك
لامضي الى القول بان سكرتيري الخاص دخل علي ، ضحى يوم ، لينبئني بان
الدكتور بدر يطلب مقابلي (كان يفشى صوته وهو يحدثني اضطراب) ،
واعلمني ان صديقي في حالة غير طبيعية : انه كمن يكلم في صدره ثورة توشك
ان تنفجر !

أعملت ذهني . فاستحسننت ان اخرج أنا اليه ، من الباب المفضي الى
غرفة السكرتير ..

وهناك ، رسمت على شفتي بسمة ترحاب صغيرة ، ولكنني عقدت
ما بين حاجبي .

بداته بالتحية :
— أهلاً ، دكتور بدر ! خير ان شاء الله . أرجو ان تكون سعيداً في
عملك الجديد ؟

جاذباً الباب ورائي ، وأنا أحد النظر في وجهه الشاحب .
— سعيد ، ولم لا ؟ بفضل انصافك لي وتأييدك ! (ودنا مني) جئت
ازورك ، اتسمح لي بأن « أمثل بين يديك » ؟ !

تفاضيت عن السخرية الصغيرة ، وقد تراءى لي ان أسأله :
— أهي « زيارة مجاملة » أيها الصديق ؟
فاكهر وجهه ، وعلا صوته :
— وماذا تبقى بيني وبينك من أواصر الود ، حتى تتوقع مني ان ازورك
مجالاً ؟

ساورني من امره ريبة . قلت اعتذر :
— عفواً ، دكتور بدر .. ان عندي اجتماعاً هاماً !
فما كان منه الا ان يمد يده الى الباب ورائي :
— وان اجتماعي بك هو ايضا امر هام !

ودفع الباب دفعة اطاحت به حتى آخره .
تبعته الى داخل مكنتي ، وانا احاسنه القول :
— مشكلتك معي ، يا عزيزي بدر ، انك كنت تتبعد عني .. فأنت نادرا
ما كنت تزورني .

قال ، وقد اتخذ من وسط الغرفة موقفا له :
— بل كنت ازورك كلما دعتني ضرورات العمل الى مراجعتك .
— ولكن الآخرين .. كانوا حولي دائما .
لانهم منافقون ، يصطنعون الود ليحسبوا الدسائس التي تجد عندك
الاذن الصاغية . ولكن ما لنا ولذلك ؟ ان « الاوباش » يشيعون ، هناك ، ان
نقلي كان « ابعادا » لي ، وكان « تأديبا » ، لاني « استغللت وظيفتي » في
ما قد بلغ عليك ، ولا شك ، من الـ ...
تألمعت ، مهدئا :

— دع عنك ذلك ، يا صديقي ، انت اكبر من ان تصفى الى شائعات
رخيصة لا يصدقها عقل !

— ولكن الشائعة الرخيصة اذا مست امرا يحرص على سمعته ،
آذته . ان الحفنة من الاراذل الذين ترعاهم ، يعلنون ، في كل مكان ، انهم
هم الذين نقلوا المدير ، بعد ان راجعوك ، او « زاروك » ، ووجدوا عندك
التأييد .. فأنت ، اذن ، وراء نقلي ، ايها الساهر على المصلحة العامة ؟!
الحق ، لقد احدثني الدكتور بدر على معرفة بما لم يكن اتوقع منه في
لحظتي الراهنة . اننا نحن الاكفاء ، مهما قلنا بانفسنا الفطنة التي تجعلنا
نعد لكل شيء عدته ، اننا نضع ذلك منقطعنا الفاعل الذي تودي . أندري ،
يا صديقي ، ما كان رد الفعل عندي ، امام هذا الاتهام الذي فاجاني به ؟
وجدتني — لسوء الحظ — ادافع عن سمائهم « الاوباش » و « الاراذل » ،
فاقول كاي احب :

— ولكنك يا دكتور بدر .. ألم تكن تندفع الى توعدهم بأن تحطم
رؤوسهم ، مستغلا كون معاون الوزير صديق طفولتك ؟ !
فاذا انا امنحه ، دون ان اعي ، سلاحا ماضيا ، سرعان ما لوح به في
وجهي :

— انا اتوعدهم بذلك ؟! اتحسبني غبيا ، حتى يجري مثل هذا الوعيد
السخيف على لساني ؟ !

فسارعت استوضحه متجاهلا :
— أفلم تتوعدهم ؟! قل لي بريك : ألم تهددهم بذلك ؟ !
— ولكن من اين اتاك اليقين بأن ذلك صدر عني ، دون ان تحاول

سؤالي ، ولو هاتفيا ، عن صحته ؟ عجباً ! كيف تساس الأمور هنا ! أهذا من خصال « الإداري » الناجح ؟!

فسولت لي حقاقتي أن أقر ، وأنا انسحب إلى ما وراء مكتبي :

— حقاً ، اني لإداري فاشل ! كم كنت غيباً إذ صدقت !

وما كان أقراري له بغبائي إلا ليزيد من سورة غضبه ، لقد رفع عقيرته كخطيب مجنون ، وقد ازداد وجهه شحوباً :

— أنا لا أريدك أن تعترف أمامي بأنك إداري فاشل وغبي ، لاني أعرف

ذلك فيك من زمن بعيد ! ولكني أريدك أن تعلمه أمام المسلا ، أمام موظفي

وزارتك ، أيها المراوغ ، الذي يكره أن يرى حوله أحراراً ، ويحرص على أن

يحيط نفسه بأجراء ، بزلم ، بعبيد .. بل يطيب لك أن تجعل من نفسك العوبة

في يد السفلة الذين يملكون زمام أمرك ! لقد أمست سيرتي أمضوعة في أفواهم :

« نقلناه ! كسرناه ! » . كم في نفسي أن أخلع حدائي (ورايته ، هنا ، يفرك

أحدى قدميه بالأخرى ، ثم ينحني ليلتقط نم ...) وأهوي به على رأسك في

خمسين ضربة ، فأجعل من أمري معك حكاية تروى في طول البلاد وعرضها،

أيها الوغد المخايل منذ نشأتك الأولى ! (ولوح بنعله) اني لأذكر أيام كنت

تدس علي زملاء المدرسة ، لتلقى الخطوة لدى الإدارة بدرجات في « السلوك »

سود تنالها ! وهانذا اليوم تطعن زميلاً لك في العمل ، لثنا مزيدا من الخطوة

لدى وزير اليوم وأعوانه ! سلوك ذاته منك كنت صغيراً ، هو الذي رفاك

إلى ما تشغل من منصب ، في ظروف استثنائية رفيع الوضيع وتنزع الرفيع !

اعترف لك ، يا صديقي ، بأن خوفك قد استبد بك ، وهو في وسط الغرفة

يرغي ، حملني على أن أدفع بطرف قدمي — وأنا معتمص بمكتبي — إلى اللوحة

الخشبية ذات الزر ، كي ادعس عليها حين الخطر ، فينجدني سكرتيري بمن

ينقذني من وقع النعل إذا ما حبي الوطيس ! والحق ، لقد حرت في ما أفعل

إزاء ثورته المضمومة ، وماذا أقول : خشيت أن حاسنته القول أن يزداد غياً ،

فإن خاشسته ازداد هياجاً على هياج ! فأثرت الصمت موقفاً حكيماً اتخذته ،

وأنا أرسل إليه ، فيها هو يزيد ، نظرات حيادية ليست بالقاسية ولا الهادئة!

حتى فرغ من رده ، فرمى بالنعل أرضاً ، ودس فيه قدمه ، قائلاً ، وهو

يتجه صوب الباب ، بصوت سمعته متهدجاً :

— لقد كنت السبب في أني قدمت طلباً بـ « إحالتي على الاستبداد »،

وقبله حصلت على إجازة طويلة من متراكم إجازاتي السنوية ، تخلصاً من

الوضع المزري الذي وضعتني فيه ، يا صديق الطفولة الأمين ! اني أستعد

الآن للسفر إلى أحد الاقطار العربية ، لأعمل في تخوم صحراء ، قبيلها

اللاهب أرحم من نسبات جنة النفاق التي تحيط بنفسك بها ! (وكان مسك

الخناب قوله ، ويده على اكرا الباب) اعدك بالآ اريك وجهي أبدا !
فأما كلماته الخمس الأخيرة ، فهي منه أعذب الكلمات !
وأما الدقائق الخمس التي عشت فيها وإياه في غرفة مغلقة ، فكانت
أطول عندي من دهر ثقيل ، تنفست بعدها الصعداء ، وأنا أنعم بسماع صفق
الباب خلفه . وما همني مقدار ذرة رده المجنون ، وما استعمل من الفاظ
تاموسه البذء ، فالكلام صفة المتكلم !
وصادف ، بعد خروجه ، أن دخل علي وفد من الحزبيين ، يشكروني
ويشيدون بعدالة موقعي في نقلي « صديق الطفولة الحميم » !
وكان لا بد ، هنا ، من أن انتهز الفرصة لأدعم أركان وجودي ، فوقفت
فيهم خطيبا ، من وراء المكتب ذاته الذي كان الخوف قد الجني ، قبل قليل ،
وأنا ملتجئ إليه .. قلت بنبرة خطابية عذبة مؤثرة :
— لتتقوا ، أيها الرفاق ، أن « المصلحة العامة » تسمو على الصداقة
والأخوة جميعا . وإذا كان الدكتور بدر صديقا لي منذ نعومة أظفاري (انتبه
إلى « نعومة أظفاري » !) ، فإن الحق ، انكم أنتم الأصدقاء الحقيقيون لي .
أن على اكتافكم ، يا زهرة شباب الوطن ، يا عدته وأمل مستقبله ، تبنى
صروح العزة والسؤدد والفخر ، وبكم تحارب أعداء الأمة في الخارج ،
وأعداءها في الداخل من رجعيين وذيليين وأعوان استعمار .. !
وليت أذنك تسبح ، يا صديقي العزيز ، كم ذا صفقوا لي ، وكم
هتقوا بحياتي ، هتافا أنشائي الروح الذي تلقفته ، في المكان ذاته الذي
يقفون فيه ، من صديق طفولة عتي .. ردها كان خائبة لعلاقة أمست طي
النسيان !

* * *

أسهبت في حديثي ، دون أن أسالك من أين جاءك العلم بأنني صرفت
الدكتور بدر من الوزارة .. اتراء كتب اليك يشكوني ؟ أم أن أحدا من
« أصدقاء الطفولة » نقل اليك الخبر ؟ أرجو اعلامي .
كيف ، حالك في باريس ؟ كيف تتفاهم مع القوم ؟ بل كيف يتاح لك أن
تستفيد من « دورتك الاطلاعية » ، وعهدي بك لا تعرف من الفرنسية إلا
مقدار ما اعرفه أنا ؟! اترك تعلمها في احضان الغيد الملاح ، أيها الشقي
الذي اعرف ؟! من جهتي ، بدأت اطلق مبادئها على يدي غادة موظفة عندي
تحمل مؤهلها في اللغة الفرنسية ، أملا في أن امضي شهرا في عاصمة النور ،
في دورة تشبه « دورتك » ! ادع لي بالتوفيق !

تحياتي الخالصة ، الى صديق الطفولة الحق .
حاشية : بعد ان تقرا رسالتي مرتين : في الاولى مستغربا ، وفي الثانية
ضاحكا مقهقها حتى لتكاد تستلقي على قفاك . . . ان نها اربا اربا ،
وتذروها مع نسمات « السنين » الخالد ، خشية ان تقع في يد دو مغرض
لثيم .

* * *

فاضل السباعي



اللهجات العربية الحديثة

أضواء
على
كتاب

في اليمن

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تأليف الدكتور مراد كامل
عرض وتعليق علي محسن

بدأ المؤلف الدكتور مراد كامل بمقدمة طويلة قياسيًّا إلى حجم الكتاب الذي لا تزيد صفحاته على ثلاث وتسعين صفحة من الحجم المتوسط .
استعرض فيها خلاف العلماء حول الوطن الأصلي لمهد الساميين وحدده في ص ١-٦ بأربع مناطق يدور حولها الخلاف هي :
١ - بلاد ما بين النهرين لوجود صلة مشتركة بين سامية ما بين النهرين والأنار السامية الأخرى .
٢ - منطقة أرمينيا لتشابه خفريات مواطن الساميين الأخرى بخفريات أرمينيا .

٣ — منطقة شمال افريقيا

٤ — اكتشاف نصوص منطقة راس شمرا في سوريا .

٥ — شبه الجزيرة العربية لعنور علماء الجيولوجيا على اثر مجاز نهريه في شبه الجزيرة العربية مما جعل بعض العلماء يميل الى كونها الموطن الاصلي للساميين .

ثم تعرض الكاتب للهجرات السامية في ص ٤ (اكاديمية وكنعانية ، وaramية ويمنية وحبشية وعربية) وحدد بدء هذه الهجرات بالالف الرابع ق.م الى القرن العاشر ق.م ، وأشار الى كيفية تفرع اللغة السامية الى لهجات او لغات جديدة حسب سمر الهجرات وامكن استقرارها .

ولم ينت الكاتب ان يشير في ص ١٠-١١ الى ان تسمية اللغات السامية مجرد مصطلح حديث اطلقه العلماء في القرن الثامن عشر على اللغات القديمة لمنطقة الشرق الادنى ، نظرا لتشابهها ، مما جعل العلماء يظنون بوجود لغة سامية واحدة اشتق منها مجوع اللغات السامية .

وقد اشار الكاتب الى اعتقاد علماء الساميات في ظنهم هذا — بلغة سامية ام — على الاشارة الوحيدة التي أوردها سفر التكوين من التوراة والقائلة : أن اولاد سيدنا نوح عليه السلام هم : سام وحام وياث .

ثم اورد التقسيم المعروف للغات السامية (شمالية وجنوبية) من ص ٧-٢٢ — واسهب في الحديث عن الممالك السامية وحضاراتها وخصوصا ما يتعلق باللغة وكتابتها ، كما خص اللغات الحبشية القديمة بكثير من الوقتات ، ونوه بهجرات القبائل اليمنية الى الحبشة ونشر اللغة السامية فيها .

ثم تحدث بشكل موجز عن تاريخ اليمن القديم ، واجمل القول عن لغات النقوش اليمنية ، وذكر أن المصادر القديمة لتاريخ اليمن هي: كتاب العهد القديم وكتابات اليونان والرومان ص ٣٠-٣١ . كما استعرض انواع النقوش اليمنية المكتشفة وعددها ومضامينها ، وذكر أن لليمن ادابا من نثر وشعر غير أن تلك لم يكتشف شيء منها حتى الان . ثم أوضح أن الخط الحبشي مشتق من المسند اليمني (٢٩) حرفا الذي هو امتداد للخط الكنعاني (٢٢) حرفا ٢٤٤

وفي حديثه عن اسلوب الكتابة في اليمن القديم ذكر أن النقوش تشتمل على عدة لهجات قديمة وبأساليب كتابية مختلفة ، كما اورد بعضا من خصائص لهجات النقوش واختلافها ، كوزن ائمل في المعينية الذي يكتب (سفعل) و (هفعل) في السبابة .

وأشار الى أن لغة نقوش المسند اليمنى لغة أدبية لم تتطور ، مما جعلها تختلف عن لغات التخاطب التي تتطور تبعا لسنة الطبيعة اللغوية (ص ٣٤) .

ثم تحدث عما تؤكد هذه النقوش من أحداث سياسية طرات على اليمن القديم ، وربط ذلك بظهور الاعراب كمعصر جديد في اليمن وتغلب لغتهم على لغة البلاد الأصلية وأشار الى دور الاحباش والفرس في هذا المجال . ثم انتقل للحديث عن لهجات عربية تخلفت في اليمن من اللغات القديمة حسب إجماع العلماء وهي : المهرية بفرعيها (هرسوسي وبوتهاري) الشحرية (الشحوري) وفرعها في جزر الكوريا موريا ؛ السقطرية بجزيرة سقطري .

كما عدد مجموعة من المناطق اليمنية ، واعتبر لهجاتها عربية فصيحة ، ولكنها تأثرت باللغات التي كانت شائعة في اليمن .
وفي صفحة ٣٤-٣٦ استعرض الكاتب كتب الرحلات لبعض الرحالين الأوروبيين عن جنوب شبه الجزيرة العربية ، وهي بلغات أوروبية مختلفة ، ويغلب عليها الطابع الوصفي التسجيلي للناس والأرض واللهجات .. الخ .

ثم عرج الى عرض الدراسات والأبحاث التي تناولت اللهجات اليمنية بعمق وشمولية وبموجب على النحو التالي :

١ (لهجات تخلفت عن اللغات اليمنية القديمة :

- ١ - المهرية بفرعيها (هرسوسي وبوتهاري) .
- ٢ - الشحرية وفرعها في جزر كوريا موريا .
- ٣ - السقطرية وفرعها عبد الكوري .

ب (لهجات عربية متطورة عن العربية الفصحى وهي :

- ١ - لهجة ظفار
- ٢ - لهجة حضرموت
- ٣ - لهجة دثينة
- ٤ - لهجة صنعاء وعمران وشبام وكوكبان
- ٥ - لهجة التربة وتمعه .

وقد أورد الكاتب عرضا لجهود المستشرقين لدراسة اللهجات المعاصرة في جنوب شبه الجزيرة العربية ، وبين أن أولى هذه الجهود

هي دراسة ولستد Wellsted المنشورة عام ١٨٣٥ بعد زيارته
لجزيرة سقطري .

وفي عام ١٨٢٨ ظهرت دراسة فريزل Fresnel وهي عن
اللهجة الشحرية ، استنتج منها أن الشحرية لهجة قائمة بذاتها وأنها
تتصل بلغة نقوش بلاد العرب الجنوبية (ص ٢٨) .

ثم توالى دراسات : هالتون Hulton ١٨٤٠ م وكرايف
Kraph ١٨٤٦ وجوليان Guillon ١٨٤٨ ومالزان
Mallzan ١٨٧٢ ، ١٨٧٣ م وبنث Bent ١٩٠٠ ، وتنصب
هذه الدراسات على النحو والمفردات وصيغ الأفعال لمختلف اللهجات
اليمنية .. الخ .

ثم دخلت دراسة هذه اللهجات مرحلة جديدة ، كما أشار الكاتب
ص ٢٨-٣٩ ، وذلك حين أرسلت أكاديمية العلوم بفينا بعثة علمية
برئاسة لاندبرج Landbarger ومولر Mueller كما مدت
الأكاديمية يد العون لبعض العلماء لتمكينهم من السفر إلى اليمن حيث
جمعوا النصوص وأحضروا بعض اليمنيين إلى فينا ، وقد نشر بعض
تلك النصوص سنة ١٩٠٢ .

ثم توالى الدراسات والأبحاث خصوصا عن اللهجة المهرية والشحرية
والسقطرية .

وقد اختلفت نوعية هذه الدراسات ، فمنها من اهتم بجمع المفردات
ثم المقارنة بينها . ومنها من بحث في نحو تلك اللهجات والاساس
الصرفي لها .

ثم انتقل الكاتب للحديث عن تلك الدراسات الباحثة في اللهجات
المتطورة عن العربية الفصحى في اليمن وفي هذا السبيل نوه بدم
العربية الفصحى في اليمن القديم .

وفي مجال دراسة اللهجة العامية (الفصحى) ذكر أن المستشرق
رودولف كاكيس أول من نشر كتابا عن لهجة ظفار العامية سنة ١٩٠٨ ،
وقد نقل في ص ٣٩ خصائص لهجة ظفار العامية على النحو التالي :
قلب الجيم ياء كقولك (ريل) بدلا من (رجل) و (يميلتي) بدلا من
(جميلتي) ، كما تقلب الغاف جيما ... الخ

كما تحدث عن خصائص أخرى تتعلق بحركات هذه اللهجة دون أن
يدلل بأمثلة توضيحية ، كما أشار إلى أن لهجة ظفار العامية تميل إلى
نطق الف العلة (مغلقة) مثل : (جيل) من قال بالالة الالف و (بغينية)
من بغيناه و (جبشنية) من قبشناه أي قبضنا عليه .

أما في حديثه عن لهجة حضرموت فقد نقل عن (لندبرج) سنة ١٩٠١

من ص ٣٩ — ٤٠ ، بعضاً من خصائص هذه اللهجة مثل قلب الجيم ياء والقفاف (جا) ... الخ .

ثم انتقل للحديث عن لهجة دثينة وأورد العديد من الأمثلة كخصائص مميزة لهذه اللهجة مثل قلب الفين عينا أو قافاً والضاد لاماً والنون في الضمير المنفصل (نحن) صارت لاماً مثل (لحن) ونون المضارعة لاماً أيضاً مثل : نقبل صارت (لقبل) .

وبين (ص ٤١) أن لهجة دثينة قد احتفظت بهيم التعريف إلى جانب ال التعريف العربية ، كما حافظت على بعض الفاظ اللغات اليمنية القديمة مثل (بر) بدلاً من بن أي ابن .. الخ .

ثم تعرض للحديث عن لهجة صنعاء والجوف ومارب واب ، وقد اعتمد الكاتب في هذا على كتاب المستشرق جو يتين المنشور ١٩٣٤ عن (الأمثال وكيفية التعبير عنها في لهجات اليمن الأوسط) وبين أن (الظا) بين حركتين تصير ضادا ، و (جل) تصبح (جج) (جيم) مضعفة ، فنقول في مضارع (جلس) (يجس) حيث ينقل التضعيف إلى لام الكلمة والامر جس .

ثم انتقل للحديث عن ضمير الرفع المتصل (الكاف) للمتكلم والمخاطب وهو بديل عن الفاء العربية في المناطق الجنوبية الشرقية من اليمن ، وذكر استعمال صيغة هذا الضمير في كل من المهرية والسقطرية والشحرية واللغات السامية الحبشية (ص ٤١ — ٤٢) . كما أشار إلى تغلب أم التعريف اليمنية على (ال) الفصيحة في هذه اللهجات .
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

وأشاد الكاتب بجهود العلماء في دراسة لهجات اليمن ودعا إلى تضامن الجهود العلمية لاستكمال دراسة اللهجات اليمنية ، نظراً لما تبثه من أهمية لفهم تاريخ اللغات السامية .

وفي ص ٤٢—٤٥ أورد عرضاً للمؤلفات التي اعتمد عليها لدراسة هذه اللهجات ، وكان أسلوبه في التوثيق جيداً ، حيث يضع عنوان الكتاب وتاريخ نشره واسم مؤلفه ، ثم يلحقه بترجمة مختصرة للعربية عن موضوع الكتاب .

ويتضح من الموضوعات التي عرضها أن الكلمة المفردة لكل من هذه اللهجات هي حجر الزاوية لدراسة العلماء ، كما تباينت آراء العلماء وأحكامهم على هذه اللهجات بل وتناعت أحياناً كثيرة عن بعضها .
لقد اعتمد العلماء أسلوب المقارنة بين هذه اللهجات واللغات السامية الأخرى مثل الحبشية والعبرية ، ودرسوا أفعال هذه اللهجات وتوابعها وحللوها أصواتها ودرسوا جذورها الصرفية .. وقد ذهبوا

في استنتاجاتهم مذاهب شتى .. فمن الشجرية قال البعض انها اقرب الى العبرية والاثيوبية ، واعتبرها بقية من اللغة الحيرية القديمة ، وقد اقترح فرنيل في ص ٤٣ ان تسمى الحيرية العامية او الحيرية الحديثة . ودعا البعض الاخر الى اعتبار المهرية لغة سامية قائمة بذاتها ، وانها ليست لهجة من لغة عربية جنوبية (ص ٤٤) واقترح رأي اخر اطلاق تسمية (لغات مهرة) على الشجرية والسقطرية والمهرية حيث اعتبر كلا من السقطرية والشجرية قد اشتقتا من المهرية .. وخالف الكاتب هذا الرأي ص ٤٤ دون ان يدعم رأيه بالحجة .

ثم ذكر بتركيز العلماء على دراسة اللهجة السقطرية من وجوه مختلفة (مفردات ونحو واصوات ودراسة التاء في نهاية المؤنث والتعبير عن صيغ الملكية واسماء القرابة والضمائر المتصلة ، والالفاظ الفارسية الدخيلة ، والبناء للمجهول ونهاية الجمع الصحيح ومقارنتها بالحيشية وترجمة نصوص من الكتاب المقدس اليها وترجمة نصوص منها الى اللغة الالمانية ، ليس هذا فحسب بل ان (ادلر) كتب فصلا كاملا عن الموسيقى السقطرية) ص ٤٥-٤٧ .

وقد عد بعضهم المهرية بنتا للسبائية واختا للسقطرية (ص ٤٨) . ومما يدل على ان الكاتب قد درج على خطي المستشرقين هو نقله اسماء مناطق بصورة غير سليمة كما هي باللغة الاجنبية مثل حديثه عن كتاب يعالج نصوصا من اللهجة المهرية حيث قال (والكتاب يحوي قصصا من المنطقة الواقعة بين رأس فرتك وجيغله بلهجة قسن) ونصوصا عن الحياة الثقافية في المنطقة الواقعة بين رأس فرتك و (جيغه) . ويبدو ان الكاتب نقل النص الاجنبي دون ان يكلف نفسه التأكد والتيقن من اسماء المناطق ، وهي مناطق عربية ومعروفة باسمائها الصحيحة حتى على خرائط كتب الجغرافيا المدرسية . كمنطقتي قشن والفيظة . ثم ذكر بعضا من الامثال والقصص التي تضمنتها بعض الدراسات ص ٤٩ وأورد استنتاجا لاحد الباحثين مفاده (ان الاكدية والعربية الجنوبية واللغة الاثيوبية تنتمي الى مجموعة سامية قديمة) .

فاورد مقارنات كثيرة على شكل جداول وخصوصا مقارنة بين الاصوات لكل من السقطرية والمهرية والشجرية والعربية والعربية الجنوبية والعبرية والارامية وذلك في ص ٥٢ . وذكر ان دراسات مولر كانت محور نشاط كثير من العلماء والدراسات نظرا لاهميتها ومن نتائج دراساته استنتج البعض ان الشين

في لغات اليمن الحديثة تقابل السين في العربية والشين في العبرية والسين في لغات نقوش اليمن القديمة (ص ٥٣) .

وبين أن الدراسات جمعت الالفاظ المشتركة بين الاثيوبية ولغة نقوش اليمن واللغات او اللهجات اليمنية الحديثة ، كما جمعت تلك المشتركة بين البابلية والاشورية واللغات السامية الجنوبية ، واتجه (بعض هذه الدراسات الى اشتقاق اجزاء الجسم (ص ٥٤) في لهجات اليمن الحديثة كالمهرية (البوتهارية والمهرسوسية !) والشحرية والكوريا موريا والسقطرية وقابلها باللغات السامية الاخرى (وخلص الى أن هذه اللهجات فيها الكثير من الالفاظ لاعضاء الجسم لا نظير لها في اللغات السامية الاخرى ، مما يجعلها مجموعة قائمة بذاتها .

ولكن الكاتب توصل في مناقشته لبعض نصوص هذه اللهجات الى ان المهرية تشترك مع اللغات السامية بصوت الشين والسين والسين الجانبية ، كما تخط المهرية احيانا بين هزم الاصوات الثلاثة .

ثم أورد رأي المستشرقين بضياع هدف العين من المهرية ، كذلك عدم وجود اداة تعريف فيها ، وقد اعتبرت المهرية لهذا مشاركة لساميات الحبشة !

وأورد الكاتب كثيرا من مفردات هذه اللهجات ص ٦٣-٦٥ ، بصورة غير سليمة حيث يختلف المعنى المقصود بعض الاحيان وذلك لعامل التصحيف او اختزال احرف الكلمة .

ثم تحدث عن (النوازير) في المهرية ، وهي عبارة عن (خزاوي) بسيطة ، وبدائية ، ومن سائر اللهجات التي لا تزال متداولة في اليمن ، وذكر ان للمهرية فرعين هما : هرسوسي وتنطق احيانا حرسوسي وبوتهاري وتنطق بوطحري وهي لغة البطحر !!

أما الشحرية فقد زعم بانها تسمى ايضا (شخوري) ومرة (شخوري) (ص ٦٧-٦٩) ، ثم أورد مجموعة من المفردات الشحرية وهي أكثر ملاعبة من حيث النقل وتركيب الاصوات من المفردات المهرية في ص ٦٢-٦٥ التي اعترها التبر والتصحيف مرارا .

أما اللهجة السقطرية فقد أورد منها مجموعة من المفردات ص ٧٠-٧٥ ، كما أورد مقارنة مترجمة بين الفاظ اللهجات الثلاث (المهرية والشحرية والسقطرية حيث يضع اللفظة العربية النصيحة ، ويورد ما يقابلها في المعنى في هذه اللهجات . مثل : ليت في المهرية (ريت) والسقطرية (لم) والشحرية (بل) كذلك واحد في المهرية (طاد) والشحرية (طد) وكذلك في السقطرية .

جلد : في المهرية (جلد) والشحرية (جد) والسقطرية (جد) .

ثم انتقل للحديث عن لهجة الترية وذبحان ص ٧٦-٨٠ ، وأشار الى البعثة العلمية الموفودة الى اليمن من قبل جامعة القاهرة عام ١٩٣٦ لجمع نصوص بعض اللهجات والنتوش القديمة وأشار الى دراسة خليل ناهي - عضو البعثة - والمنشورة في مجلة كلية الاداب على مرحلتين وذلك عامي ٤٦-١٩٤٨ ، وقد نقل عنها حديثا بهذه اللهجة . وتجدر الاشارة الى ان بعض مفردات لهجة الترية وذبحان موجودة بعينها في لهجة صلالة مثل (عليهم) اي عليهم و (قدھون) اي قدھم . على ان الكاتب لم يوفق في شرح معاني المفردات في كل الاحوال ، فقد دون في ص ٧٨ النص التالي (الله يخلي العاقل صميلا ممدودة - سع البلايا فمعجز كمن عاصر نبيه) . حيث فسر كلمة (سع) بحتى والاصح (بمثل) والكلمة تعني عندهم مثل .. سع الدنيا اي مثل الدنيا .. الخ اما عجز كمن عاصر نبيه .. اي كم اعجز من رجال شجعان .

ثم عرج على مفردات تعز وعموم منطقة الحجرية ص ٨١ والفروقات بين لهجة هذه المنطقة بسيطة . ثم خلص الكاتب الى ما اسماه (امثال وتعبيرات من لهجات وسط اليمن) وهي عبارة عن ملاحظات لكيفية نطق الحروف او ابدالها ومخارج الاصوات كمثل قلب الفين خائا في كثير من المفردات ، كتولك : اخسان بدلا من اغصان وهكذا ، وبين ان اكثر الصيغ المصدرية الشائعة المشتقة من فعل هي فعول ، مثل : جلوب ، جلب البضاعة حروب-اي الحرب . ثم ينهي الكتاب بايراد بعض النصوص من اللهجة الحضرية وهي عبارة عن نصين اولهما اقرب الى الشمر العامي ، ويبدو ان النقل والترجمة قد اصابا معنى النص بشيء من الخلل ، علما بان النص عبارة عن وحدة متكاملة (ص ٩١-٩٢) .

وقد شرح المؤلف النص فأتى شرحه اضبط ، واما النص الاخر فعبارة عن قصة حضرية ، ويبدو من مفرداتها انها بلهجة اهل الساحل (ص ٩٣) حيث توجد فروقات في اللهجة في عموم منطقة حضرموت .

وما يؤخذ على هذا الكتاب :

١ - ان معظم مادة الكتاب عبارة عن نصوص مجمعة من كتابات المستشرقين عن اللهجات اليمنية اضافة الى دراسة خليل ناهي ، ولربما كان اصوب لو كان عنوان الكتاب على النحو التالي (اللهجات اليمنية المعاصرة اراء وكتابات) ، بدلا من العنوان الذي يوهم بان المادة من جهد المؤلف ... وهذا لا ينفي الجهد التجميعي للمؤلف وعناء الترجمة

من اللغات الاخرى الى العربية .

٢ - درج المؤلف على خطي المستشرقين واعتد احكامهم دون أن يستوثق من صحتها وخصوصا في الحديث عن كل من لهجة المهرة والشعرية والسقطرية .

٣ - في تقسيم اللهجة المهرية الى (هر سوسية) و (بوتهارية) خلط وتعميم سواء من حيث التسمية او النسبة .

٤ - نقل المفردات بصورة غير سليمة مما جعل المعنى يختل في كثير من الحالات أن لم يحرف تماها ، ولم ينو الكاتب باحتمال الوقوع في مثل هذا المحذور على سبيل الاحتياط نظرا لجهله باللهجات ولنقله عن جهله بها اكبر ، ولكن الكاتب لم يدر في خلده احتمال الوقوع في الخطأ في نقل النصوص كما يبدو وكأنها هو يكتب اثار شعب غابر مندثر !!

بيان مأخذ الكتاب

١ - توهم المستشرقون أن المهرية فرعان حرسوسي وبطحري والصواب هو أن لهجة البطاحرة ليست مهريّة ، وانها عربية فصيحة دخلتها بعض المفردات الشعرية ، والبطاحرة قوم يسكنون شرق ظفار .

أما الحرسوسي فهي لهجة قبيلة الحراسيس والتي هي امتداد لقبائل المهرة شمال شرق ظفار . ولهجة الحراسيس مهريّة ولكنها تميل احيانا الى عربية بادية عمان نظرا للاحتكاك والمعايشة المستمرة .

٢ - زعم المستشرقون في اكثر من دراسة أن حرف العين مفقود من اللهجة المهرية وزكاهم المؤلف في هذا ، غير أن الامر بخلاف ما ذهبوا اليه ، فأغلب الناطقين بالمهرية اليوم ينطقون العين بصوت جوهري صريح . ففعل قال مثلا ينطق (عمور) للمفرد و (عمورم) للجمع تذكيرا وتانيئا ، و(عمروت) للمؤنث ، والعين تنطق بشكل صريح وواضح في كل الصيغ ، باستثناء لهجة منطقة قشن وسيحوت ، حيث يخف البعض نطق العين مما يجعل السامع من خارج ابناء اللهجة يظن وللوهلة الاولى فقط بفقدان حرف العين منها .

٣ - كذلك زعم المستشرقون بخلو المهرية من اداة التعريف ، والحقيقة غير ما اعتقدوا ، ففي المهرية اداتان للتعريف وهما الهمزة والالف واللام .

فاذا أردت أن تقول : البيت قلت (ابيت) بالهمزة . أما (بيت) فاي بيت . كذلك الرجل . تقول (اغايج) أما (رجل) فهو (غيج) .

وأن أردت أن تقول القمر قلت (الشهر) بشين جانبية ، أما قمر فهو (شهر) شين جانبية ، والشجر (الشجر) أما شجرة (شجر) وهكذا .

٤ - خلط الكاتب بين لهجة ظفار النصيحة وهي لهجة صلالة وما حولها - وهي قريبة من لهجة تمز وعدن ويافع . الخ وبين اللهجة الكثيرة والتي تتحدث بها قبائل بيت كثير في ظفار . وهذه اللهجة امتداد للهجة قبائل حضرموت وتسمى (الظنية) .

لقد سمى المستشرق رودولف كنانكيس هذه اللهجة بلهجة ظفار العامية دون أن يذكر شيئاً عن لهجة صلالة والتي تختلف عن الكثيرة المعروفة والتي تتحدث بها مجموعة من قبائل البادية . فإذا كانت لفظة رجل في الكثيرة تنطق (ريل) أي بقلب الجيم ياءاً فإن لهجة ظفار الحقيقية تنطقها هكذا (رجال) بوزن نعال أو (رجيل) بوزن (نعل) . كما أن القاف صريحة في لهجة ظفار وبدون أي جفاف أو إمالة بعكس الكثيرة (الظنية) التي تقلب القاف فيها إلى (جا) والجيم (ياء) . الخ ٥ - أطلق الكاتب كلمة شحوري أو شخوري على الشحرية في الوقت الذي لا وجود لمثل هذه التسمية في الشحرية ، أما اسم اللهجة بين ابنائها فالشحرية نسبة إلى (شحر) شين جانبية ، وهي جبال ظفار .

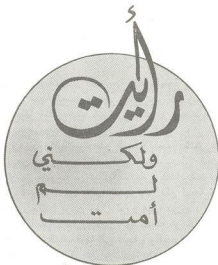
٦ - ناقض الكاتب الاستنتاج القائل باستنتاج الشحرية والسقطرية من المهرية دون أن يسوق أي دليل ودون أن يأخذ أوجه التشابه والتقارب بين هذه اللهجات بنظر الاعتبار .

إيجابيات الكتاب

١ - يمثل وجود مثل هذا الكتاب أهمية كبيرة لحفظ أسس هذه اللهجات . فمما لا شك فيه أن الكتاب يمثل بادرة طيبة وجهداً مشكوراً لتبسيط الإصغاء على لهجات اليمن المعاصرة مما يجعله في مقدمة الدراسات العربية الفادرة لهذه اللهجات .

٢ - تضمن الكتاب ثبناً ممتازاً بكتابات المستشرقين عن هذه اللهجات مما مهد سبيل الباحث العربي في هذه اللهجات فالكاتب أقرب إلى دليل مصادر الدراسة لهذه اللهجات ، وخصوصاً المهرية والشحرية والسقطرية .

٣ - قدم الكتاب مختلف الآراء والنظريات الدائرة حول كيان هذه اللهجات وطبيعتها وتركيبها وصلتها بغيرها من اللغات السامية وذلك بشكل موجز وبمبسط ، وهذا ما يضيف أهمية كبيرة على الكتاب .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

زماننا ..
اعاقر هذا النزيف الشهي
أبدد آناء عمري زلقي
لفصل رغيد
أمد شرايين قلبي أسلاك حب
وأرسل دقاته الراحات
إلى نزلاء الجحيم النبيل
لعل الهتاف الدماغي
ينهل غيثا
على تربة الروح
وأحر أشواقى المستفيضة
لا الحب يحنو ..
ولا الموت يدنو

تواصل هذا الوجوم
وللريح اخلاق وحش جريح
يداهم كل الجهات
يقضقض انيابه في السكون
ويسفح من مقلتيه
شواظ الجنون
احدق من كوة الجرح
اسال ليل التباريح
عن نجمة الصبح
« يصمت دهرًا
وينطق كفرًا »
فينتحب الحلم
يخضل جفن الرؤي بالنجيع
فلا شيء

غير التبلف بالجبر
غير التوحد بالقهر
غير امتطاء الرياح الحسوم
وحين الشواهي حطت
على دوحة الحب
وانتهز الرعب فرصته المستحيلة
يفتال شدو الطيور :

رايت غرابًا
بلا مقلتين
بلا جانحين
يخلق فوق التنسور
رايت « نمود » البقاء
— بهذا الزمان —
تضاجع « عاد » العماء
. . .
ولكنني لم امت
مت من قلة الموت
شاطرت أيوب
باكيت يعقوب

شابهت ادريس
رافقت يونس . . .
اواه من ربة العبر
لا الداء يجفو
ولا الموت يصفو
سدوم من القهر
يمتد في سحنة الدهر
هذا هنسيم الهنيها
تذروه ربح الشتات
وكالطائر المستطير
ترنق في الجو عين الشور
وليس سوى الجور
للمستجير
تزامن عهر الزمان
وغصت لهاة الحياة
بماء الهوان
استبقني الى الحلم يا حلم
نقرع باب القيامة
لا ريب أن الكواكب
تجري الى مستقر ، تدور
وان البحار ، تمور
استبقني لنقرع باب النشور
فقد ضاق بالموت
صدر القبور .

سعيد رجو
— حلب —

فصل
من
رواية

قداس

للدخول

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

براء الخطيب

كل ما خلفك يتشقق في قلبك كالجرح : اكننت تعرف ان النجوم
تبكي ؟ وان اصوات الرجال المنكسرة قتالة ؟ يحلم الان ، يختبئ الان في
النعاس وليس ينام • يتعقبه الدمع خطوة خطوة ولا يملك الا ما بين النوم
واليقظة • يحلم الان ، الان •



● كانت جنازة لسعيد ضخمة ومهيبة : علم مصر بالوانه الثلاثة ونجومه الخضراء يلف النهش . في مقدمة النهش وضعا دائرة من الورود التي تقاوم الموت . انضم الى الجنازة وهي في طريقها الى المدافن — بعض السائرين الذين لا تجمعهم صلة باهل الشهيد . هناك على شاطئ القناة تضمهم الخنادق الرطبة بحبات الرمال التي تعمي العيون . يزداد اتساع الموكب الجنائزي وكامل في المنتصف . يزداد اتساع الموكب وتحف به اجنحة الملائكة وملوك الموت يقف على باب القبر يستقبل الشهيد وهو بملابس الميدان وواحدة من بنات الحور وقفت ممسكة بدورق المياه وبه قطرات ماء الورد تبلل بها شفتي سعيد وكامل يقف — الان — ويراهم : يعلن الشيخ بيومي اللحاد انه رأى بنت الحور رؤية العين وجاءت عيناه في عينها ورآها بام عينيه — التي سوف ياكلها الدود — تبلل شفتي الشهيد سعيد بماء الورد باصابعها التي ليست كاصابع ابناء حواء وآدم بل من النور الخالص وعندما صرح الشيخ بيومي بذلك تعالت التكبيرات — « الله أكبر » . حتى (مرقص) زميل الشهيد أخذ يكرر هو القبطي مع المكبرين — « الله أكبر » . سمعه (كامل) بنفسه ولم لا ؟ ليست هذه صيحة الجنود عندما هاجتهم طائرات العدو .

● صلوا على النبي ثم أزيدونا من صلاتكم والصلاة والسلام على محمد الذي حارب الكفار وهزمهم ومات بالغم من اليهود : كان وياما كان ، بنت فقيرة ، يتيمة ، تنام في كوخ على شاطئ النهر ، رايتها أنا وتحدثت معها ، كان عمرها لا يتجاوز العشرة أعوام ، لها صغيرتان كفعري صفصافة نواحة ، اذا ضحكت ضحكت السماء ، لها غمازتان على خدها تظهران بوضوح كلما ضحكت ، في عينيها الشيء الوحيد — الألم — الذي ورثته من أهلها منذ آلاف السنين . كانت تأكل الحصى ، لا تأكل الا الحصى وكانت — دائما — تغافل الجميع وتبكي . قالوا ان اباه — قبل ان يموت — استقدم لها كل أطباء بغداد الا انها كانت تغافل الجميع وتبكي وكان بكائها مرا . كبرت البنت وصارت مثل القمر ليلة تهايه ، حاول شباب البلدة ان يخطبوا ودها الا انها تمنعت عليهم جميعا . لم يسمعها احد او يراها تتكلم مع اي احد . ذات يوم سمعها بعض الشباب المتخصصين حول كوخها تتحدث فتحايلوا حتى يروها ويعرفوا مع من كانت تتحدث ذلك الحديث الذي يقطع القلب ، وفاجأتهم المفاجأة : انها تتحدث مع بلبل صغير ، يرد عليها بدموع غزيرة . دقق المتخصصون — الشباب — النظر فاکتشفوا ان دموع البلبل الصداح تتحول الى كرات صغيرة من اللؤلؤ . كانت العذراء تجمع اللؤلؤ المتساقط من عيني البلبل الصداح وتدقنه في ارضية الكوخ . تابعتها الناس ليلة وراء ليلة وفي كل ليلة كان يحدث نفس الشيء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakina.com



● كانت الصحراء واسعة والقمر في وسط السماء كان . وها هو القمر
يرحل باتجاه الاسماعيلية — دائما يرحل السحاب باتجاه الوطن — يدق
القلب يدق فتحمل الريح دقاته ، تعبر بها القناة ، تصل بها الى (الزقازيق)
ثم (بنها) ثم بمحاذاة النيل حتى تصل الاسكندرية ثم ترتدي تحت قدمي
أم كمال وتصافح هشام وفوزية وتقبل يد ابيه وها هي الام متشحة
بالسواد ، يا ناري ، من الين لسيناء للاسر يا كبدي ، تنفث دموعا لكن
الى اين ياخذونا يا سعيد ؟ هكذا همس كمال للشهيد الذي يسير في جنازته
الان ؟ ها هم يسوقونهم بالرشاشات خلف ظهورهم :

— « الى اين ياخذونا يا سعيد ؟ » .

— « لا اعرف يا كامل وبالله دعني فاني متشائم » .

تدخل وجه امه في وجه ابيه ثم غاب الوجهان في غيمة القمر في
وسط السماء :

— « قف ! » .

دقت اقدام الجنود في الارض ، ابتلعت الرمال صوت الكموب . تقدم
جندي اسرائيلي — وصرخ :

— « اسرى ، صف واحد بسرعة » .

اصطف الاسرى المصرون صف واحد فداهم المسجد في الحي
البعيد ، صفهم صوت الاسرائيلي :

— « الذي يعرف طريق الاسماعيلية يتقدم » .

تقدم احد الزملاء ، اشار باصبعه تجاه طريق الاسماعيلية ، صاح
الاسرائيلي :

— « على طريق الاسماعيلية سر » .

تحرك الصف المرصوص في الاتجاه الذي اشار اليه زميلهم
والاسرائيلي يعد :

— « واحد » .

القمر في السماء والبلاد بعيدة .

— « اثنين » .

هشام سوف ينجح هذا العام ولو نجاني الله فسوف اشترى له
هدية .

— « ثلاثة » .

فجأة : يخنفي صوت الصمت . تغطي اصوات طلقات الرصاص
على صوت هزيم الريح . ينبطح الجميع على وجوههم . بعد لحظة —
يامرهم الاسرائيلي :

— « انهض » .

ينهض من تبقى ، يأمرهم بان يصطفوا فيصطفون الى جوار بعضهم
ويسألهم عن الذي يعرف طريق السويس ، بعدها يأمرهم : « على
طريق السويس سر » .

تتحرك الاقدام وكأنها تجر اطنانا من رمال الصحراء . تمزق الطلقات
الفراغ والليل والقمر والظهور . ينبطح على وجهه — يصبح الاسرائيلي :
— « انهض » .

فينهض .

هذه المرة لم ينهض معه احد . وحده كان واقفا وقد التصقت بعض
حببات الرمال في وجهه اما بواسطة العرق او بواسطة دم زميله المجاور
له . القمر في مواجهته ، الرصاصة قادمة ، تعرف مكان ظهره ، لن يتاخر
الموت — ظهورنا لم تعرف الا الاحمال الثقيلة وهموم السنين والرصاصات
الفادرة تعرف الظهور المفدورة — صاح الاسرائيلي :
— « اين طريق القنطرة ؟ » .

بعد ثوان تجيبك الرصاصة القاتلة ، ها هو القبر شاهد ورائحة
البحر تملا انفك ، تسرع **بقات القلب ، لماذا** نموت ؟ لماذا نقتل ؟ لمصلحة
من ؟ القنطرة في أي اتجاه ؟ **كل الاتجاهات** تؤدي الى القنطرة ، تؤدي الى
الموت والقمر في مواجهته والاسرائيلي يصبح :
— « على طريق القنطرة سر » .

فيسير . <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

متى تجيء الرصاصة ؟ متى ؟ كيف يكون طعم الالم ؟ من يعطيني
عيني امي انظر فيهما قبل الموت ؟ من يعطيني ! لا ، لا اسأل احدا ان يعطيني
شيئا ، اتركوني لدمي ، اتركوا ظهري للرصاصة فظهورنا ليس لها — كما
لم يكن لها دائما — الا الاحمال الثقيلة والسنين الثقيلة والايام الثقيلة والهموم
الثقيلة ، اتركوني لدمي واركوا دمي لرمال لم تخنها ، ابدا لم تخنها يا
خونة ، اتركوني لرمال لم تزغزع قدمي ، آه ، القمر في السماء والبلاد
بعيدة ، نعم البلاد بعيدة .



● ذات ليلة — ليس لسماثها قمر — تجمع الشباب ، كل الشباب تجمعوا والشيوخ والنساء ، الكل — ما عدا الأطفال — تجمعوا ، احاطوا بالكوخ . اقتحم شابان الكوخ واخرجا البنت وقيدها شابان آخران وراح الناس — بعد ان هدموا الكوخ — يحفرون الارض التي كان عليها . يتفجر الدم من الارض كلما حفروا بحثا عن اللؤلؤ . تفجر الدم من باطن الارض . غاض الدم واصبح طوفانا . جرى الناس في كل الاتجاهات حتى لا يلحقهم الدم ، الا ان الدم كان يرسم على واجهات البيوت علامة . بعد ساعات قليلة تحولت الارض التي كانت مليئة بالخير الى صحراء . بحث الجميع عن البنت فلم يجدوها ، ابدا لم يجدها أحد والبلبل الصداح يقف هناك على فرع شجرة عالية ، عرفوا ان البلبل الصداح يعرف السر ، ذهبت اليه مجموعة من الشباب — يسألونه :

— « هل تعرف سر البنت وسر الصحراء ؟ »

— « نعم » .

— « اذن أخبرنا به » .

— « من يطعمني كبده ويسد جوعي ابوح له بالسر المرصود » .

خاف الجميع والبلبل الصداح يصيح :

— « من يطعمني كبده ؟ »

قال الشباب للصداح :

— « لقد اخطانا في حقها وتريد ان نصلح خطانا فاعد فريد عذرانا » .

— « من يطعمني كبده اذنه عليها » .
http://ArchiveSakhi.com

خاف الشباب . في الحال سخطهم الصداح وحولهم الى رمال من رمال الصحراء ، من يومها وكلما حاول احدهم ان يسأل عن العذراء ويجيب امام البلبل يسخطه البلبل الى حبة من حبات الرمال .

راح ضحيته خلق كثيرون الا ان العذراء لم تظهر ابدا حتى تحولت هذه البلاد الى جحيم : كل من فيها يقتله الذئب وعندما ياتي المساء تقفل البيوت ابوابها ويبدأ بكاء من بداخلها والصداح في الصحراء يصيح : « من يطعمني كبده ؟ » .



● كل الطرق تؤدي الى القنطرة ، الى الموت ، هذه الصحراء دم ، خذ حفة من الرمال وابذر ، خذها ، خذ يا سعيد حتى يعيش هشام وفوزية ، ابذر حفة من الرمال ، يخرج كل من ماتوا ، هذه الصحراء دم ، يخرج كل الذين راحوا ولم يعودوا ، آه يا موتي انتظرني ، فانا قادم اليك ، انتظرني ايها الموت الذي لا يشبع — كالصحراء — من دم زينة الشباب ، العب بأرواحنا ، العب والهو كثيرا فعما قليل تأخذ قلبي وكبدى ، عما قليل تأخذ روحي ، كلها رصاصة في الظهر ، هذه الصحراء دم ، سيناء كلها دم . خذ حفة وابذر ، ابذر ، وانتظر الرصاصة في الظهر .



● رحلت الايام باتجاه السنين ورحلت السنون باتجاه حزن لا ينتهي ذهب رجال كثيرون الى حيث لا يعلم الا الله . ارتدت النساء السواد على من رحلوا والذين رحلوا لم يعد منهم أحد وبقي الحزن يرسم علامته فوق جباه المجائر والنظرة في عيون الرجال انكسرت . تحول شباب البلد الى رمال بعد ان تحولت الارض الى دماء وتحولت الدماء الى رمال . هذه الصحراء دم واصبحت البلاد مغفورة للحزن الذي يجي مع الليل — دائما يجيء الحزن مع الليل — في هذه الاثناء كان قبر الزمان يحمل زاده من الثمر الجاف على كتفه في طرف عصاه التي اقتطعها من شجرة التوت . وصل قبر الزمان الى الشجرة التي يقف الصداح فوقها — آه : انتظرني ايها القاتل ، انا قادم اليك ، انتظرني ايها القاتل الذي لا يشبع — كالصحراء — من دم زينة الشباب ، لا تلهو ، فعما قليل يصير بوسعي — انا قبر الزمان — ان اقف في وجهك ، انا كثير ، وها نحن نجى اليك : « من يطعمني كبده ؟ » لن تعطينا زينة شبابنا الذين اخذتهم في الرمال بل موتنا المتجدد يعطينا الحق في ان يقوموا من تحت الرمال ، اعتذر ، نعمتذر لاننا نحن الذين تأخرنا في ارحام امهاتنا ، لكلك تعرف ان الولادة عسيرة في هذا الزمان الضنين — « من يطعمني كبده ؟ » انتظرنا ، تأخرنا ، كنا نبحث عن طريق آخر ولم نخبرنا من شافك شوف العين ان دهاليز الدم هي الدرب الوحيد الذي يفضي اليك ، لم نخبرنا ان بكائك هوة فوهة البركان الذي ابتلع زينة الشباب ، هذه الصحراء دم وهذه الرمال دم ، ضاعت بلادنا المكان عن بلادنا الزمان واصبح الزمان زمان الرقاب المقطعة — « من يطعمني كبده ؟ » صرخ قبر الزمان : « انا » . اخرج

الولد قمر الزمان سكينه وشهرها في وجه البلبل الصداح وبدون كلمة شق صدره حتى نهاية بطنه ودفن يده في جوفه الدامي وأخرج كبده . أمسك الكبذ العطر في قبضته وهو بين الموت والحياة وقذف به تحت قدميه وأشار للصداح في كبرياء الشهيد أن ينزل وينقر الكبذ الشجاع من تحت قدميه . هبط البلبل وحط تحت قدمي الولد قمر الزمان الذي فاجأه منظره : انه ليس بلبلا ، بل كتلة من القبح والدمامة والنشوء . أخذ الطائر يستعطف قمر الزمان أن يحمل قلبه ويرحل الا أنه أبى . فخر الطائر الكريه تحت قدمي قمر الزمان صريعا . أخذ قمر الزمان حفنة من الرمال ووضعها فوق جرحه وقذف الرمل الباقى وإذا بالرمال تتحول الى شباباب . فأخذ يبذر الرمال والناس يقومون ، يأخذ الرمال ويبذر فيخرج الشباباب ويصطف الجميع ويزحف الموكب وعندما وصل الموكب الى مشارف البقعة الخضراء المتبقية قبل أن تتحول البلد الى صحراء شاهد الناس العذراء تجلس امام كوخها القديم على حافة النهر وضفيريها على رأسها كفر عسي صفصاة نواحة وكانت أيضا تغافل الجميع وتبكي .



● هذه الصحراء دم ، سيناء كلها دم ، موتنا المتجدد يعطينا الحق في أن نقوموا من تحت الرمال ، ها نحن نعثر لأننا تلخنا في أرحام امهاتنا ، أه الولادة عسيرة في هذا الزمان الكلب ، الطريق الى الوطن دهاليز دم . أعطيك كبدي ، ضاعت بلادنا المكان عن بلادنا الزمان واصبح الزمان زمان الموت واصبح المكان مكان الرقاب المقطعة ، خذ حفنة يا سعيد ، خذ حفنة يا قمر الزمان ، خذ حفنة وابذر ، ابذر ، لكن مالم لا يقومون ، الموتى لا يقومون ، أبدا ، لا يقومون !

براء الخطيب
اسكندرية





ورصد الواقع
المتسلط
بعد احتلال عام ١٩٦٧

بمّلم : نوح حزين

رغم مرور ما يقرب من ثمان سنوا ت على صدور رواية « الصبار »
للكاتبة الفلسطينية سحر خليفة الا انها لا تزال تحتفظ بين النتاج الروائي
الفلسطيني بأهمية استثنائية باعتبارها احدى الروايات القليلة التي ترصد
حركة الشعب الفلسطيني ازاء مجموع العوامل النفسية والاجتماعية
والسياسية التي تبلورت بعد الاحتلال الاسرائيلي لما تبقى من الاراضي

الفلسطينية . وتكاد هذه الرواية أن تكون الوحيدة التي تصور بشمول
لونا مهما من ألوان المواجهة الفلسطينية الاسرائيلية .

وإذا كانت روايتا اميل حبيبي « الوقائع الغربية في اختفاء سعيد ابني
النحاس المتشائل » و « سداسية الايام الستة » قد صورتا الحياة العربية
في ظل عقود من الاحتلال الاسرائيلي وروايات وقصص رشاد أبو شاور
ويحيى يخلف وغسان كنفاني وآخرين قد صورت الفلسطينيين الثالث في
الصحراء العربية أو العائد منها لمواجهة حاسمة مع العدو الصهيوني ،
فإن رواية سحر خليفة تنفرد بكونها تصويرا للجمع الأكبر والأهم من
الشعب الفلسطيني ، وهو ذلك الجزء الذي كان عليه مواجهة عدو كان
مجهولا لديه تماما عدا كونه عدوا ، ولعل تمكن الروائية الفلسطينية سحر
خليفة من اختيار لحظة المواجهة تلك قد أعطت العمل قيمة اضافية وساعدت
على إثارة جوانب من صورة المواجهة الشاملة بين الفلسطينيين والاسرائيليين
على أرض تجري فيها أنهار العسل واللبن عبر حقول واسعة من الصبار .
لكن أبرز ما تسجله رواية الصبار هو انهيار بقايا الطبقة البرجوازية
الفلسطينية في الضفة الغربية بفعل المواجهة — وخاصة الاقتصادية — مع
العدو الصهيوني الذي استطاع تجريدنا من أسباب قوتها فوقفت نسي
منتصف الطريق عاجزة عن الاحتفاظ بهيبتها أمام الفئات التي استغلتها
طويلا قبل الاحتلال مثلها هي عاجزة عن مواجهة عدو قوي مستفردا بها
مع غيرها من فئات وطبقات الشعب الفلسطيني لا يقبل بغير سحقها .
ويأتي نفس منزل أبو عادل الكرمي في نهاية الرواية تعبيراً عن الانهيار
النهائي لهذه الطبقة لكن هذا الانهيار يفتح الباب ، وانطلقا أمام صراع أشمل
بين الفلسطينيين بكافة فئاتهم وطبقاتهم وبين محتليهم الاسرائيليين . وهكذا
كما في الواقع ، لا تكون نهاية هذه الطبقة نهاية لمقاومة الاحتلال بقدر
ما تكون إحدى مراحل هذه المقاومة .

ملينا بالأمل ومسكونا بالاصرار والتحدي على مقاومة الاحتلال يعود
اسامة الكرمي ، سليل إحدى العائلات البرجوازية الفلسطينية ، إلى
وطنه المحتل عائدا من بلاد النفط البعيدة عن طريق إجراء أصبح معروفا
وبالوفا بعد الاحتلال الاسرائيلي هو « لم الشمل » ومنذ المواجهة الأولى مع
رموز الاحتلال الاسرائيلي على الجسر الذي يؤدي إلى الضفة المحتلة يكون
اسامة لنفسه مجموعة من الآراء حول ذلك الوضع الشاذ ، فلا سبيل
للقاء مع المحتلين إلا بالمواجهة العنيفة ، وأما ما عدا ذلك فذل واستسلام
وخيانة . لكن ما يراه اسامة لا يبشر كثيرا . فبعض الفلسطينيين يدخن
السجائر الامبريالية — الامريكية — بل والاسرائيلية . وبعضهم يستعطف

الجنود الاسرائيليين بكلمة « أدون » أي سيدي . بل هم يدفعون الضرائب
للإسرائيليين ويتاجرون معهم ولا يخرجون من ذلك . وتتواتر صور
الانهيار في عيني اسامه على طول الطريق الى نابلس وهناك يرى ما هو
أكثر انغماسا بالخيانة وتمرغا في وحل الاستسلام ، فبعض العمال العرب
من معارفه وجيرانه وأقاربه يعملون في « إسرائيل » وعادل الكرمي ،
ابن خاله « بطاطىء للحياة » على حد تعبيره . وخاله ، أبو عادل الكرمي ،
« يناضل » ضد الاحتلال عن طريق الصحافة ووسائل الاعلام الأخرى وتبدو
الضفة في عيون اسامه سائبة بلا زمام ولا قيادة مما يسارع في انكسار
أحلامه فتبدو تداعياته مترعة بالمرارة والألم الى أن يأتي استشهاداه خلال
عملية نسف أحد الباصات التي تحمل عمالا عربا متجهين الى « إسرائيل »
للعمل فيها أشبه بالانتحار فيها يراه اسامة الطريق الصحيح .

« لا شيء تغير في هذه المدينة (نابلس) ، الدوار ما زال مكانه . وساعة
الدوار تمشي بصمت وببطء لكن الأزهار نمت واستطالت .. المصينة
ما زالت مكانها ورائحة الجفت والرطوبة تنبعث من بابها الكبير . وفي
مكتب المصينة يجلس الأعيان يناقشون ولا يفعلون شيئا .. ويهضي عقل
اسامة الكرمي يلتقط الظواهر التي نبتت بفعل الاحتلال دون أن يستطيع
النفوذ الى جوهرها فالتناس « لا تبدو عليهم شقاوة العيش . يلبسون مع
الموضة ويمشون بخطوات « صرع » وان « أرواف الخدمات اللواتي أصبحن
عابلات وموظفات » فلا تملأ وان « ظاهرة القدم قد انقرضت » ، وحين
يذهب الى بياره خاله القديمة يرى « أشجار الدوبينا الصغيرة التي تزين
المدخل مهملتا ثيابا ، ولم يعد لها شكلها الهندسي المنتظم . أطرافها تمتد
من غير هدف والإعشاب البرية تغطي الممرات المترية من حولها والبناء
الصغير الذي كان مخصصا للاستقبال كان مقفلا » ويفاجأ بأن أبو شحاده،
المزارع الذي كان يعمل في البياره يشيح عنه متناسيا إياه مما يدل على أن
الكثير من الأمور في ذلك العالم قد تداعت ملامحها القديمة . ويعجز
اسامة ادراك معنى كل هذا الخراب المحيط بمجد غابر ولى الى غير رجعة
وادرک أن واقعا جديدا آخر آخذ في التكون على انقاضه ويبدأ في محاكمة
الواقع الجديد في ضوء فكرة المقاومة البطولية المجردة التي تتفاعل في
رأسه وتزداد سيطرتها عليه مع كل مظهر جديد يراه . وعندما تكتمل
جوانب الصورة المحيطة يكون حكم اسامة قد صدر على الجميع ، على خاله
الذي تجرد من أسباب قوته فلجا الى « النضال » عن طريق وسائل
الاعلام المترفة . بعد أن هذه المرض وجعل حياته مرتبطة بألة تنظيف الكلي،
وعلى ابن خاله عادل الذي يحاول تطوير ظاهرة العمل في إسرائيل الى

شكل من اشكال مقارعة الاحتلال وزهدي وابو صابر وشحاده وغيرهم ممن يعملون هناك . ويكون قراره عنيفا ، وبقدر ما هو متسرع وفعال بقدر ما هو عبثي . فابن خاله عادل هو الذي يحمل الضابط الاسرائيلي الذي يقتله الى المستشفى وعندما يهاجم باص العمال العرب المتجه الى تل اببيب يتسبب في اصابة زهدي الذي دخل السجن بسبب مواجهته لرئيسه في العمل شلومو . وتبلغ المفارقة حد السخرية المرة حين يلاحقه زهدي الذي ما يلبث ان يجد نفسه في لحظة اختيار مصيرية بين الاستمرار بملاحقة اسامة او الوقوف معه في مواجهة الجنود الاسرائيليين فلا يتردد في اختيار ان يكون « شوكة رغم انفسه ورغم انف الجميع » ويموت وجنته ملتحمه بجثة اسامة الكرمي . فالعمل في « اسرائيل » لا يعني اكثر من انتقال في شكل المواجهة وعندما تأتي لحظة المواجهة الحقيقية تبطل كل الشكائم وتزول كل الفروق ويتساوى الجميع تحت دثار الموت البطولي . وعلى المستوى الفني يكون اسامة هو همزة الوصل الذي يأخذ القارئ ، عبر تداعياته وعلاقاته وحواراته نحو مختلف جوانب الصورة الشاملة للاحتلال كما رسمتها سحر خليفة . فالصراع ليس بين عرب ويهود فقط . ولا هو بين مقاومين للاحتلال وعاملين في « اسرائيل » وليس هؤلاء العمال العرب مسؤولين عن هذه الظاهرة بقدر ما البرجوازية الفلسطينية التي تهيئها عائلة الكرمي مسؤولة عن ذلك . وعندما يدخل اسامة الكرمي الى بيارة خاله المتهدمة التي تنفخ بهاض يحتضن وجد ابو شحادة ، العامل الذي كان يقوم باعمال الزراعة فيما مضى يجول في انقاض البيارة الخرابية ولا تفلح مقاوماته المتنامية في تعريفه الشيخ بقتله . وعندما يعرفه اخيرا يجد نفسه امام صورة اخرى من صور الاستسلام امام قوة الاحتلال فالشيخ نفسه عاجز عن المقاومة وابنه ، شحادة ترك المزرعة مثل اخرين غيره من العمال واتجه غربا للعمل في « اسرائيل » وعندما يحاول اسامة معرفة السبب يفاجئه جواب ابو شحادة .

— (« الارض ») لصاحبها يا افندي ، وانت زعلان ليش ؟ انا يا سيدي اجير ، طول عمري كنت اجير لا لي ارض ولا ما يحزنون وابني كان اجيرا ولم يزل .. وما دامت الارض مش ارضي ولا ارض شحادة نموت فيها ليش ؟ لما متنا من الجوع ما حدش سال عنا والساعة بقيقوا تسالوا عنا ليش ؟ » .

ويقدم زهدي صورة اخرى لجشع اصحاب العمل العرب بعد الاحتلال مباشرة عندهما انتشرت البطالة وكثرت الايدي العاملة . يقول له صاحب العمل « العمال كتار والطلب على الشغل كثير واذا مش عاجبك اتفضل من

غير مطرود » . لكن هنالك صورا اخرى واناسا اخرين يسهمون في تشكيل الصورة الشاملة للحياة في ظل الاحتلال . هنالك شحادة العامل الذي وجد العمل في « اسرائيل » خلاصا من وضعه الطبقي لا بابا اخيرا امامه كما هو الحال مع زهدى وابو صابر . وهناك صالح الذي وعى الاحتلال فلم يتردد في مقاومته ، وها هو الان في السجن يواصل النضال مبلورا شكلا اخر من اشكال المواجهة مع الاحتلال هو وباسل الذي تعلم المواجهة والتبرّد داخل السجن فخرج منه صلبا عنيدا متبردا ، والياس والفدائي السوري وعادل المثقف الذي يقود عملية المواجهة من داخل السجن بصبر وجلد شببيين بصبر وجلد عادل الكرمي الذي يحارب بصمت ودون ادماء . وهناك مئات المعتقلين . لكن عائلة الكرمي هي محور الرواية وقصة انميالها هي قصة الانتقال الى مرحلة جديدة من مراحل النضال ضد الاحتلال ، فابو عادل الكرمي بعوده وملازمته البيت يحول البيت الى جحيم في وجه الجميع وابنته نوار التي تحب صالح الفدائي السجين خفية لا ترى خلاصا لها الا في انتظار خروج فتاها وعادل الذي يحمل عبء الجميع ويحارب على جميع الجبهات بشكل اقرب الى الايمان القدري ينوء بحمله دون شكوى او تذمر غير ما يخرج منه على شكل زفرات موجعة اثناء حالات سكره الشديد . ويلتحق باسل باحدى خلايا المقاومة المسلحة وواصل درّب اسامة الكرمي معطيا استشهدا الاخير معناه الاسمي . وهكذا تنفتحت اسرة عادل الكرمي وكبرها ، ابو وعادل ، جالس بوجه الانتقادات والارشادات والصالح والواوهر . لكن هذا التفتت لا يكون الى عدم بل يكون اشدّه بانحلال الطبقة التي تنتمي اليها هذه العائلة في جسد الطبقات الاخرى . فعادل الكرمي هو الوجه الاخر لعادل السجين المثقف الجاد الصلب وها هو عادل ينسل من اسر « طبقته المجيدة » على حد تعبيره لينضم اليه جيوش العمال . ونوار تنتظر فتاها صالح الصفدي وتزوره وتكتب له وتضرب عرض الحائط بأوامر والدها في الزواج من الخطاب الذين يحضرهم . وباسل الصغير يقف في النهاية امام الجميع ليعلمن الحقائق باصرار مفجرا الدمايل التي تاكل الجسد المريض . وتخرج منه الاعترافات كمتاطع رثائية متأنية ليترك الجميع امام انفسهم العارية كسخور جبال نابلس التي استلقت عليها جنتا زهدي واسامة والمحطمة كيارة آل الكرمي القديمة .

« نوار الكرمي . تحب صالح الصفدي وتكتب له الرسائل وتتلقى منه الرسائل وتزوره في السجن وتدعي للسلطات بانها خطيبته » .
« عادل الكرمي يعمل في « اسرائيل » ، منذ اشهر ، انفض العمال من

حوله فترك المزرعة ونزل الى المصانع « لكن جنود الاحتلال يجهزون على ما بقي من آل الكرمي شاهدا على ماضيهم الزاهي . فلجنة التمرد الجديدة التي اعلنها باسل تتحول الى تعميم جديد لميلاد جديد . ويامر الجنود بنسف الدار التي شهدت طفولة الاجيال التي هي الان في مقتبل العمر . ولا يحضر عادل آلة غسل الكلي لوالده ليموت الاخير ميتة مأساوية هي دون الاستشهاد لكنها ابعد ما تكون عن الميتة الذليلة « وتنفجر الالغام ويتزعزع البناء وتندساقط الحجارة من السماء وتنطلق زغرودة ، زغرودتان وعشرة ومسيرة « ويسير عادل الى وسط المدينة ويلاحظ كما لاحظ اسامة من قبله « ان لا شيء قد تغير في هذي المدينة الدوار ما زال مكانه وساعة الدوار ما زالت تمشي ببطء . لكن الازهار نمت واستطالت . ولا شيء تغير « اما داخل عائلة الكرمي ، داخل عادل ونوار وباسل والام فقد تغير كل شيء وبدأت تتشكل صورة المواجهة الجديدة بلا مجد قديم ، وبلا تهور وبغفهم واضح للحطام المحيط والواقع الذي يتشكل في المدينة .




ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هامشي :

هذه المقالة تتناول البعد الاجتماعي كما نطرحه رواية « الصبار » وتستلني ما عدا ذلك من قضايا فنية فيها ، وخاصة ما يتعلق بمسألتي الشكل الفني والاداة الفنية .
والنظرة من هذه الزاوية ليست نهائية ولا شاملة ، بل هي واحدة من وجهات نظر عديدة ومختلفة تشكل في مجموعها الرؤيا النهائية لهذا العمل .



ARCHIVE
<http://archivebeta.Sakhrit.com>

رجب سعيد

قالت :
« هل نذهب الى » كاتبـة
الاسرار ؟ »
تحاول ان تبدو في مرحها المعتاد.
السؤال غير ملح .. لا لهنة فيه ،
لكنه اول محاولة لكسر حاجز
الصمت .
لمست ذراعه و اشارت استدارتها
الى الشارع المؤدي الى التمثال .
سبقته بمقدار خطوة . توقفت
حين توقف .
قال :
« يحسن ان نرجع الى » محطة
الرمل » ..

الاسرار ؟ »
تحاول ان تبدو في مرحها المعتاد.
السؤال غير ملح .. لا لهنة فيه ،
لكنه اول محاولة لكسر حاجز
الصمت .

— « ولكذك انت الذي طلبت ان ندعها لضجيجها ؟ » .

لاحظ اختلاجة زاوية الفم ورعشة الحاجب . ادرك ان المساحيق تحجبها عنه .. تحجب ذلك الوجه النضر ذا الشعيرات الصفراء فوق الشفة العليا .

و... آه .. هذه القبضة في صدره تخنقه .. تحيل كل محاولاته الى طيور تتخطى في الشباك — « نذهب الى كافيتيريا الكلية .. » سارع بعصية : « لا ! »

حدقت في وجهه للحظات مسح شفتيها ظل ابتسامة . — « حسن .. اعرف مكانا لم نرتده ! » .

.... هذه الشحنات التي تحناها فتحيلنا الى اوتار مشدودة . وانت الذي حسبت اللقاء هينا ؟! لم تفقد مفتاح ابديتي .. تستخدم جميع اسلحتي . لما وصلا الى نادي الضباط انحرفت قليلا وأشارت الى نقطة فوق الرصيف :

— « هل تذكر ؟ » . تضيق عليه الخناق . — « كانت صداقتنا في المهد .. تكفلت قشرة الموز بتهيئتها .. » . هاجمته تفاصيل الذكرى . حاول مجالمتها :

— « اعتقد ان ساقك عادت الى طبيعتها ! » حين ابتسمت .. ادرك ان استفساره كان كسيحا . احتضنت صدرها بذراعيها ، واصدرت زغيرا مسموعا . — « سرنا في نفس المكان بعدها بأسبوعين .. كنت — وقتها — فتية

مترعة بالشباب .. تشهد على ذلك ؟! » .

أخفت ابتسامته . حاول ان يضرب على ذات الوتر لتصدر النغمة التي تريد . لم يستطع . — « لنسرع قليلا .. قميصي خفيف .. » .

اذنعت لخطواته المسرعة . عند اشارة مرور مقفلة توقفا . قالت : — « احيانا ، ابدو بلهاء كمهرج لا يثير الضحك ... » . كان يفكر في انه آلهما طول الوقت . أثر الا يقول شيئا . عبرا الطريق . استطردت :

— « وانت لا تساعدني .. فقط تهرب .. كاني لست أنا .. كأنك لست انت ؟! » .

انتهى صوتها باكيا . ارتبك قليلا . خاف ان تطلق العنان لدموعها السهلة . اخذ كفيها في كفه . سكنت الكف الطرية في كفه بمامة مقرورة . سررت تلك الرعشة .. كانت ، هذه المرة ، رجفة . فك قبضته فستقلت منها الكف . اليمامة .

— « اين سنجلس .. » . — « لا اعرف مكانا محددا ... كنت اود لو نسير .. » . — « ندخل اتينيوس .. » . — « لكنه صاخب .. » . — « لا يهم .. » .

— « دعنا نسير قليلا .. كنا لا نجلس الا في نهاية الجولات .. » — « مشكلتك انك تتشبهين بالماضي .. » .

— « بل هي التشبهت بالمستقبل .. » . — « ثمة متغيرات .. لا تعترفين بالمتغيرات .. » . — « لست وحدك الذي يعرف

يطلب مشروبها المفضل . عاد الى وجهها . غزت التجاعيد الجبهة .
 — « ساعديني .. أرجوك .. أنا مرغم .. » .
 توقف . ذلك الالم يرش رذاذه المر في خلايا الجسد .
 واصل ، بصعوبة :
 — « انت شابة .. تحبين الحياة عريضة .. لك اخلاكم ، وتلكين امكانية تحقيقها .. » . هبت :
 « كأنك شيخ مهزوم ! »
 رق صوتها وغزته البحة . لم يستطع التطلع الى عينيها . كان واثقا ان سحابة الدموع لابد مفرغة شحنتها . اسره مربع اللون في مفرش المائدة .. الالوان خارجة باهتة تمتد سطح انزلاق لا يمد يستقر .

— « انك تهدم كل شيء .. لن اسمح لك .. لن اسمح لك ! » .
 ..
 الكون .. مقتبل باكياس الرمال .
 نقوشه البارزة تستعصي على عوامل التمرية . نزع الصفحات بحال . طمسها مخاطرة قد تسكنه الى الابد .
 ما العمل ، اذن ؟ . بقايا فارسيك القديم لم تعد تليق بك . هل تكفيك تراويقه ؟ . لديه دروعه وتروسه لكنه — فجأة — دهمة الشيخوخة .
 اعرف حينا جذورا موغلة الامتداد ، لذلك اخشى عليه . اخافه ان يموت بين ايدينا . ينضب معين الحرارة فينا ، وتذيب تلك الاشياء المجهولة جدران تجربتها ... يغتال انتشارها السرطاني امان الحب . ساعتها ، لن تتوقفي لتسالي ماذا حدث . مستهربين مني ومن نفسك . سترى عيني الوحيدة نظراتك مختلفة ،

هذا .. » .
 توقف يتأمل حديثها في دهشة . عبرا الشارع الجانبي الى رصيف المقهى . مدت يدها وسحبت ذراعها :
 — « لدى اقتراح .. لماذا لا تدعوني لزيارة مسكنك .. اريد ان ارى الوسام ! » .
 ارتج . احصى بعض العيون تستطلعها . حاول ان يجذبها برفق :
 — « لئن هذا المشهد السيء ! » .
 لم تطاوع جذبته . تركها واقفة ومضى الى مائدة خالية . تبعته وجلست قبالة . رفع راسه اليها ، وحاول ان يبدو هادئا :
 — « رقية .. لماذا لا نك هذا العذاب عنا ؟ ! » .
 — « يبدو انك اتخذت قرارا ! » .

..... حبيبي . نعم : حبيبي :
 احبانا نصطدم بالابواب المسدودة .
 تدمى اكفنا من الطرق .. تسول الاجابة . المزالج قوية وممكنة .
 الاسوار عالية تحاصر العراء خارجها .
 يلغنا العراء . نظل نفثات النسيم الى طرق لزحزة المزالج .
 — « كنت اظن ان كل شيء سترجع له ملامحه حين تلتقي يدي بيدك ... تجعلني الان اشعر بلهاث كرامتي ورايك طيلة الشهر — الماضية .. » .
 — « ماذا نملك ... » .

اجتاحته عيناها . صوت الجيتار في الموسيقى المتصاعدة يتميز حاد . صوت المطربة دافئ كالحزن ، لكنه يتداخل تضيق فيه ملامح الالفاظ . هبط الساتي فوقها . انقذه انشغاله به ، للحظات ، من اشعاع عينيها . وجد نفسه — دون ان يسألها —

سافرة في تابوت . حينئذ ، يغزو
الجدام جدران كهوفي الدفاعية ،
فتساقط عني شتاتنا من سلاح
غارغ وقلب محزون .
— « لا أريد أن أهلك نفسي
أحزاني ... » .
— « ولماذا ندع الأحزان تعيش
معنا »

ثم استطردت في بطء حزين :
« لقد كانت لنا أحزاننا أيضا .. »
..... هنا — رغبتي —
أعنيك من التجوال . صرنا — نفسي
الحزن — على مفترق . ليس ذنبنا
.. فقد رسمنا أحلامنا جيدا . كنت
تتركين لي كل البطولة : أنا ، حبيبك
الجندي الجديد الذي سيعيد ترتيب
كل شيء .. سيعيد الملامح للأشياء
وكننت — حقيقة — أصرار اليأس ،
وأصبح بخيالك المثني : متى
يارقية ؟ تبسمين ليشرق الأمل ،

وتصرين على مقابلتي وأنا في الزوي
الكاكي ... استجيب لأصراخك :
واظلي طيلة اللقاء حبيبي زنائسة
الضيق والقرف ، إلا حين تلوذين
بتبسمين ، فتزداد الخروق تنفذ منها
أشعة الشمس ذهبية صداحه .
اتشهم رأسك وأقول أنك أنت البطلة
.. تتحللين وتنتظرين ، بينما يظل
ذلك التكوين المجهول يذوب في دمي
فتضرب بداخلي جذور الخوف .

أعود للرمال اللانهائية ، واستسلم
للجفاف يشق جدران قلبي .. أموت
في كل ليلة حين ينتهي شريط أحلامي
ملك ، واستيقظ لأفكر في المعجز
والانتظار الملول . وحين هبمت
الرياح وشملت فيها رائحة العاصفة
المقبلة ، فردت أشرعتني .. أرسلت
النداء إلى كل خلايا جسدي فراحت
تصرخ به : أن.الأوان !. وراحت

عيناها تمسحان الأفق تستشرقان ،
بحساسية غير مبهودة ، بتفسيات
الامل . لكن وهنا اهتززت
حين طالعني ذلك التكوين الرسوبي
المخيف . هل حقا ؟. وماذا
سيكون ؟. كان صوتي وحيدا
ينردد بداخلي مكتوم الصدى .
حاولت أن أحسب ، ولكن حساباتي
كانت انانية للغاية . كانت أحلامها
معا تتجسد أمامي في كل مرة ، فاحاول
أن انتصل منها تنزها ورغبة نفسي
تجميع كل الأحلام الصغيرة في حلم
وأحد كبير دائسم الخضرة ...
فاعزيني ، وتأكدي — يا حبيبتي —
من أن أحلامنا الوردية الصغيرة لن
تتحقق إلا داخل الحلم الكبير :

بماذا نلهم ؟. بابتسامة كبيرة
تزيل الغيوم وتدوم .. بمسكن
نعش فيه ؟. بأبناء ، حين
يكبرون ، لا يفرسون ؟. أحلامنا
جميلة حقا . ولكننا سندفع ثمنها
غاليا . بعد ساعات قليلة ستتغير
اللون الأشياء كثيرة منها الرمال والمياه
والسما والوجوه الرجال . وستتحطم
أشياء كثيرة ، منها الحصون والدفاعات
والعتاد وكهوف الخوف والتخاذل .
لأبد أن نتمتع للشمس ، حين تبزغ
من جديد ، أن تجد صورة جديدة
ونظيفة ، والا ...

هبط الساقب ثانية . وضع أمامها
كوبى الكاوكاو . مديده ، وداعبت
سبابته دائرة كوبه .
— « لا أريد أن أفكر ، كأننى ، في
وجود . الأخرى .. » .
ابتسمت زاوية فمه ، وانكسرت
عينه اليسرى في اغماضة الم .
— « أذن ، تكلم ، ولا تدعني نهيا
للحرة والعجز .. » .

العش ثشة فقشة .. انها كلامك !
صاح متضحكا ، بنفس العصبية :
« آه .. أيام الشعر !! » .

... لقد ببح الصوت . كف .
أغلق القاموس . أحرق . صهرته
حرارة الجحيم مع دروع دبابتي .
حفلة جنودي وحفروه على جدران
الدبابة مع نقوشهم وبكارة تلقائيتهم
راوا فيه أحلامهم وأنشودة حربهم ،
ومسلكا مهذا وسط الدماء والأشلاء
والدمار الى الحياة ، من جديد ،
مزوقة ، طرية البطن ، متسمة
الحوض ، عريضة الفخذين .
صدقوني .. ناقشوني .. افنعقهم
وزال تخوفهم . قلت لهم لم تبق الا
خطوة ، وما هي قادمة ، أخطوها .
نخلوها . صهبوا على ان يؤدوها
وان ذابت أجسادهم مع الدروع التي
نقشوا عليها كل مبتلاتهم مضوا معها

وتركوني العنق جراحي والتقط أنفاسي
أحاول ان افكك لنفسي انني لم ازيغ
عليهم ، لم اغشهم . ولكنهم يهاجموني
وبلحون عني وجهي بالدليل : خذ
.. ليست هذه كلامك ؟ .. ترى
ما حال وجه الشمس الان ؟ . نراك
تشم . في مواكب الإبطال .. هنيئا
لك .. لا تحزن كثيرا .. لازلنا نرود
أشعارك ونأسى لك .

يا أصدقائي الطيبين ، كان يجب ان
افقد عيني الأخرى كي لا أرى الغش
كان يجب ان الحق بكم لكي لا أعيش
المترمين على أشلاء القبور المجهولة
في عرض الصحراء ..

« هل ترفضني الان ؟ ! » .
« لن أتزوج في هذا الزمن ! »
« تعرف الضغوط .. الاسرة
والسن .. » .
« معركتي اكبر يارقية .. وانات

« ها انت قلتها .. المعز .. »
« عجزني انني لا املك الا ان
أحبك ! » .

« وهو عجزني ايضا ! » .
..... كان صديقي الشاعر
يصف لحبيبته عضوه الاسطوري ..
يحدثها عن رقصة انسياب المياه ،
ولهفة الارتواء .. عن وعود وثمار
غير محرمة ، وحناء . تخضب الكفين
وباطن القدمين .. يتهدج صوته في
نهاية القصيدة . يسرح بناظريه
خلف ضوء المصباح الزيتي ، وتنسأل
دموعه . يجثم فوقنا سقف الملجا
الاسود كتير . تبرزين لي مكحولة
العينين . أخلصك من تضبيب
دخان السجائر الحبيس . ألتقيديك
أخرج من جيبني خاتم الزواج واضمه
في أصبعك وعينايتنوسدان حزن
عينيك . تهسين : « أنا لك » .

أهمس : « أنا لك » . ادنو من
شفتيك أقبليها . يقل صديقي
الشاعر نحونا يباركنا . يقو
متراجعا : هكذا يا صديقي .. ألم
أقل لك .. الحب يتخلى ..
العقبات . نكتشف وحدتنا . أين
نحن ؟ . الى أين ؟ . الألم في عينيك
والخوف برغم ذراعي تضمانك
الى صدري .. ليس لدى غير جمعة
الإحلام ، وتوسلات الى الغد
ان يعطى ، وان يكون عطاؤه املا
وتيارات مواتية لركب الذين قدسوا
سنين الدم المتدفق .

« ولكننا معا نهلك ونقتدر
.. لنزوج .. » .

« متى ؟ .. أين ؟ .. كيف ؟ » .
« معي النقود التي كنا ندخرها »
سارع يقاطعها بعصبية ساخرة :
« قروشنا العزيزة ... » .
« انها للبداية .. ويكمل

اراد ان يتكلم ، لم تخرج الكلمات
اشارت يده متهلة . هزت رأسها
رافضة . كررت :

— « اني ذاهبة ... » .

تحركت تاركة المائدة . هب
واقفا . تلقف كفها . ابتنها في يديه
للحظات . حاولت ان تبشمت .
انزعجت كفها برفق . اسرعت خارجة
ظل واقفا لبرهة ينظر في اثرها .
احس بالارهاق يتسلل الى رأسه
وساقيه . سقط في كرسيه . بقي
بعض الوقت مغبضا مسترخيا ...
وحين وقف ليترك المكان ، توقف
قليلا خلف النافذة الزجاجية الكبيرة
.. لف مع دورة الكورنيش ، اكتشف
انه دائرة ناقصة . لأول مرة يغزوه
— بحدة — الاحساس بنقصان
الدائرة . توقف طويلا عند ذلك
الجزء الناقص الغارق في ظلام
شديد وانقبض قلبه .

رجب سعد السيد

الاسكندرية

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تعرفينها ... » .

— « وانا ، في حساباتك ، في

اي موضع ... » .

— « لا اريد لاطفالي ان يتفلسوا

هذا الهواء ... »

— « انت تتوهم .. تتخلى

عني .. »

— « انت الى الابد حبيبتي—

الطيبة ... » .

ارتعش صوتها :

— « كنا معا في كل شيء ! » .

انسدل الصمت . رفع وجهه

الى عينيها . نظر فيهما طويلا . كانتا

خائرتين . رأى تولد الدموع العسلية

وتجمعها وتدافعها لكسر حصار

الجفون المنقبضة .

رفعت رأسها في اعتداد ، وطوحت

الى الخلف خصلة شعر آبهة .

— ارتفعت يدها مرتعشة تزيل

بالمنديل خيوط الدموع . نظرت في

ساعتها .

نهضت وتهمت دون ان تنظر

اليه :

— « اني ذاهبة ... » .



منذ



شعر: فـرج مـكـسـيـم

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الحب .. في ذاكرتي المضللة

مرتعب العينين

فليتـه . .

يشقني نصفين

النصف لي

والنصف له

● — ●

طـورـدت

من هنا . . .

الى شواطئ البحار

اما اغتسلت من حريق الحب

واما . . . الانتحار

وبينما انا . . .

اختار

رايت ان سفن التجار

اغرقت البحار .. والانهار

اوصدت المدى — فلا

بقاء . . .

لا فرار —

وغادرتني

في صقيع الليل . . . والانتحار

منحنيا . . . بالقلب

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



في الليل

كان الصمت مفضيا الى الجنون

والشعر .. كان شبقا

وكنست

حينما ترتجف الاشياء . . .

ابكي غرحا

ملتجيا

بلهفة انتظار الصوت

وقد اتى

مدمرا ... محترقا

مبددا كالموت

.. ..

في الليل

كان الشعر

مفضيا

الى الجنون

● — ●

ايقنت ان في دمي ..

فسادي

وانفسي .. به اموت

لانه

ملو شبالحب

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

عرضت للجراح قلبي المعادي

بعثرت في الرياح خبز راحتني

هربت مني

خرجت عاريا .. وقلت :

انني

سوف اعود ...

غيري

.. ..

.. ..

.. ..

وحينما نضحت لحظتي الأخيرة
عرفت أنني
فقدت الصبح .. والظهيرة
وانني
لما أضعت نفسي .. مرة
أضعتها ..
الى الأبد ..



رسالة أوروب

صوت الشاعر المعاصر في بولونيا ARCHIVE <http://Archivebeta.Sakhril.com>

« متردون وحالمون » .. هذا هو العنوان الذي اختير بكثير من الدقة والتوفيق لمجموعة شعرية تضم قصائد أربعة عشر شاعرا .. من بولونيا ، يمثلون جميعا مختلف الاتجاهات والمذاهب الادبية المعاصرة . متردون .. لانهم يعبرون باندفاع وحماسة واحيانا بهرارة عن الاضطهاد الذي احاط ويحيط بهم ، وحالمون .. لانهم يهدلون بحنين ، ويستثيرون في قصائدهم الاسى ، عندها يتحدثون عن الحب أو الموت .

لدى بعضهم من امثال بيزكوانا ، كوالسكا ، فيكو ويسكي ، هريبرت ، كامينسكا ، ريمبورسكا ، وهم من اولئك الذين عايشوا — اطفالا ومراهقين — الاحتلال النازي لبلادهم ، وشاهدوا عاصمتهم الجميلة فارسوفا يتساقط ثلثاها انقاضا ، وتغدو عمارتها خرائب .. ييـدو

من حامد طاهر - باريس

الاحساس بالكارثة اقوى ، ويطفو شعور قائم بالمرارة من رؤية الحلفاء يتركون بولونيا ، لحظة الانتصار ، وحيدة منكسرة دون ادنى اعتراف بما قدمته في الداخل من ضروب مقاومة رائعة ، وفي الخارج ، من تضحيات ضخمة وصادقة ، مساهمة في انتصار هؤلاء الحلفاء .

وعند الآخرين ، من امثال **بارنكزاك** ، **بيير زين** ، **جاسكيلا** ، الذين ينتمون الى الموجة الجديدة ، التي ظهرت في السبعينات ، والذين نشأوا مع احساس حاد بالتمرد ضد واقع بلادهم . . يظهر السخط واعلان الخروج . . معظم هؤلاء ثائرون على الرقابة ، وهم يتخذون من شهداء ثورتهم التاريخية سنة ١٩٦٨ مثالا حيا با زالت تعيش حتى اليوم في ذاكراتهم ، وهذا ما سوف نراه بعد قليل في قصيدة **كريسكي «وفي الحقيقة لم نكن نعرف»** .

على الرغم من الفروق التي بين كل واحد من هؤلاء الشعراء عن صاحبه ، سواء في نفاذ النظرة او في عملية الابداع ، وما يسبق هذا وذاك من تفرد كل واحد منهم بشخصية ادبية مستقلة ، فان ما يجمعهم معا يتجلى في رؤية موحدة للعالم ، والبحث الدائم فيه عن مجموعة ثابتة من القيم الاخلاقية . هناك عدد من هؤلاء الشعراء ، طالبوا في سنة ١٩٧٥ بضرورة عودة الحريات الاساسية الى المواطنين ، كما ان هناك عددا آخر ايدوا بنات حقوق العمال ، الذين حطمتهم السلطات في اعقاب قيامهم باضراب في يونيو ١٩٧٦ . ومما لا شك فيه ، ان كلا من هذا الموقف ، وذلك الفصل يعكس في بولونيا حالة اختبار ايدولوجي وفلسفي واجتماعي شامل ، ابتدا في الاوساط المثقفة ، ثم امتد الى طلبة الجامعة ، وعمال المصانع ، حتى لقد اصاب اخيرا رجال الكنيسة ، والجماعات الملحدة .

هذا احد وجهي العملة . . اما الوجه الثاني ، فيتمثل في صرامة السلطات الحاكمة ازاء كل من اشترك في تلك الحركات السابقة : سجن

بعض المثقفين أصحاب الاسماء العالمة ، وتعقب كل من وضع توقيعهم على اعلان يطالب باحترام حقوق الانسان ، وحرمان الكتاب الشبان من وظائفهم 'و من وسائل معيشتهم . واذا كانت هناك قلة من الكتاب قد رأت في الفترة الاخيرة ، بعد اجبارها على الصمت طيلة ثلاث سنوات كاملة ، مؤلفاتها تعود للظهور ، فان هناك الكثيرين الذين ما زال يحرم عليهم ان ينشروا حرفا ..

ومن هنا .. تأتي اهمية تلك المجموعة الشعرية التي نقلت حديثا للغة الفرنسية . انها تفتح نافذة في ذلك الجدار المصمت الذي يفصل المثقفين البولونيين عن العالم ، او يفصل العالم عنهم .. أرنو باختياري عددا من قصائد تلك المجموعة ان اكون قد نقلت للقارئ العربي اطيب ما فيها ، وفي نفس الوقت ، اكثره تمثيلا لروحها المتمردة والحالة ..

في تصيدة الى شاعر شاب في العصر الحديث ، يتردد جاك بير زين في الايمان: بوظيفة الشعر .. فهو احيانا القوة التي يمكنها ان تنقذ البشر ، ولكنه ايضا السلوى التي تعزي الضعفاء والمقهورين .. بالشعر يستطيع المعذبون ان يحلموا بعالم آخر ، ربما كان اكثر سعادة او اكثر راحة .. بالشعر كذلك يمكن للانسان ان يدافع عن نفسه ، وبدلا من ان يواجه الظلم بالثورة ، يمكنه ان يمس في يديه عن رغبته واحتقاره .. و اخيرا فالشعر هو احدى الطرق الموصلة الى معرفة الذات .. الى اكتشاف المعنى الحقيقي الانسانية والكلمة في داخل الانسان <http://www.alanqa.com> لهذا عندما يتحطم وجه الانسان نتيجة ضروب الاضطهاد التي تحيط به ، يبقى دائما هذا الوميض الداخلي مصاحبا عذابه اليائس ، وامله المنكسر :

— افعالك تظل للأبد املا

مع انك تعرف فيها الثمن ، كما تعرف الكلمات

الداخلية بالقوة في فم شاعر

والتي لا يمكن استعادتها الا بالكذب

انك تعرف الان عدم الثقة . هذا الشعر نفسه

اذا كذب

فانه لن ينقذ الشعوب ، ولا البشر .

لكن على الرغم من كل محاولة لتسميته ثروة
فانه يكفي في انقاذ الانسان الذي يكمن في داخلك
وقد يؤدي بك الى اكتشاف الاحتقار ..
ذلك السلاح غير المجدي لامثالنا .. الذين يسهرون
مضاعفين بايماننا ، او الذين ينامون
على هذا الشعور الحالم بما لم يوجد بعد ..
ومع ذلك ، فانه كل ما يراه منا الآخرون
عندما تشوهه الظلمات الوجه
لا يبقى الا الذراعان ، والخطاير
وذلك الوميض الخاطف من عدة حقائق عابرة

وفي قصيدة مقابلة للشاعرة أنا كافينسكا تبدو الصلة الوثقى بين
الشعر وكل من الموت والحب .. ففي الشعر ، يمكننا احياء الموتى ..
بتذكرهم ، او بالغناء لهم ، اما الحب ، فليس هناك لغة نتحدث عنه اجمل
من لغة الشعر .. لكن هناك حقائق أخرى تمثل في ارتباط الشاعر
بالارض ، ولا شك في أن تذكري الموتى ، ومشاعر الحب مما تؤكد هذا
الارتباط ، وتزيده قوة :

— عشب .. رمل .. فلنتحدث عن الشعر
كما كنا نتحدث عنه في الماضي
فلنتحدث عن تلك اللغة الشرهة للخضرة
عن ربات الاقارب في حفرة مشتركة
عن دموع الام التي تتساقط من ساعتها
في عروق الحقل
عن غضبات الاب التي تشتعل دائما في السحب
فلنتحدث اخيرا بهدوء عن حبنا

ذلك الدليل الوحيد على أننا ما زلنا بعد أحياء
على الرغم من أن الرمل يملأ أفواهنا
أننا ننطلق الكرونيين يتيمين
أكي نجعل وجودنا أكثر إثارة
أن الغياب يبحث بدون ملل عن الحضور
ويقربل كل ما اتفق عليه بسهولة
مما أسموه الخلود
بالنسبة لنا .. لا تليق إلا استحالة
الزمن الحاضر ..
رملي .. أرضي .. طيني .

أما قصيدة الشاعر بارنكزاك القوية ، بعنوان : اقضم لسانك فتمثل
تمة انفعال السخط المكبوت ، ويلاحظ أن الشاعر يستخدم بكل نجاح لعبة
المنافضات اللغوية ، فهو يأمر نفسه مثلاً بالآ يتكلم ، أما الصورة التي
يقدمها فصاخرة ومريضة .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

— لا تبصق على كل شيء في الحال

وعندما يؤدي بك الفكر الى اللغة

فقبل ان تفتح فمك

ابتلع لعابك المر ، قبل ان تقول شيئاً

فكر ثلاث مرات حول مصر :

أ — مركزك

ب — مركز الكرة الأرضية

ج — كل الذين انتقلوا الى السجن ، وجوههم مهشمة بالكلمات !

على غناء الجموع ، اقضم بسرعة لسانك

نعم ، بقوة ، بقوة اشد ، امع الفكين من أن ينفرجا ..
اضغط على اسنانك ، لا تخش شيئا ، فان كل ما سيحدث هو ان لسانك
سيتمورم

وانك لن تستطيع بعد الان أن تتلجلج بكلمة واحدة
ودون اية مشكلة ، فسوف تحصل على اجازة
مؤقتة من الحقيقة .. واذا احسست في حنكك
بطعم مالح ، لا تعذب نفسك
فان حبر الغضب الاحمر
لن يخرج بحال ما من فمك !

اما تصيدة جورج فيكوفيسكي : ساروي لك التاريخ ، فاكثـر
هدوءا .. لكنه هدوء النهر الجريح ، المناسب في تيزق بين صخور صلدة
وقاسية :

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

ساروي لك التاريخ

قبل أن يخرج منا مطهرا

وبالتالي ، فهو محفوظ جيدا في الرمل
مثل هيكل ديناصور

تحت صحراء جوبي Gobi

سارويه لك ، وهو ما زال ساخنا بعد

في افران اوستشويتز Auschwitz ، التي ما زالت محماة

سارويه لك ، وهو ما زال بعد جليديا

في سحب كوليمـا

تاريخ الايدي القذرة

تاريخ الايدي المبتورة

ذلك التاريخ الذي لا يوجد في الكتب
حتى لا تتسخ به
المساحات البيضاء
في خرائط الزمان والمكان
سأروي لك التاريخ
ذلك التاريخ الذي لم يكتب قط
والذي يتمثل نادرا
في نبش الاحلام
كدليل على انني احمل الصمت
المنقوب من جانب آخر
لهذا السبب .. اقول خافضا الصوت :
سأروي لك التاريخ
لكن .. الا تمدا أنت روائته !

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وفي تصيدة الظهرة المضيئة للشاعر ز . جاكيل ، تملو نبرة اصرار
رافض لكل مظاهر القهر التي يتعرض لها الانسان في المجتمع ، يصحبها
ايمان راسخ في لحظة قادمة للخلاص :

في عالم الانتحارات والاجهاضات
بين
حقائق واضحة ومسلمات كاذبة
بين

المضروبين بالرصاص ، والذين يضربونهم ، في وسط
اولئك الذين حطهم الحق
والذين يصارعون ضد السل

في سررة العالم ، واعلى جوانبه واسفلها
حيث من يوجدون في القمة يفعلون خيرا ، وان من في السفح
لا يفعلون نفس الشيء — عندما يفتح ميناء
توضع التيجان المضفرة بالاكاليل
على رؤوس الجبابرة
بروليتاريا جيوش المحاكم
والاحزاب الفاشية .. في أسفل القارة
على شاطئ الفستيل Kolyma ، لدى رأس الامل الطيب —
من اجل المجرمين ، والذين يفنون
من اجل الذين نبكيهم .

من اجل المومسات وشعراء الطبقة العاملة
من اجلهم كلهم .. يجب ان تظهر في منتصف الليل
نعم .. حتى في منتصف الليل
ظهيره مشمسة ..
اثق فيها .. ثقني في العقل الاسوي .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أما قصيدة الشاعر ر. كرييتسكي ، والتي عنوانها : وفي الحقيقة
لم تكن نعرف فقصور احساس الجيل الجديد وتطلعاته التي تصطبغ بواقع
اجتماعي وسياسي قاهر .. في المدرسة ، يعلبون الصغار حب الحرية
والعدالة واحترام المساواة ، فاذا ما كبروا وحاولوا ممارسة هذه المثل
العليا ، طوردوا ، وادبوا .. واتهموا بالخيانة ! وفي الواقع ، ليس هناك
أسوأ من العنف عندما ينتظم في مؤسسات ، ويقنن لنفسه دستورا ، وهكذا
لم يكن أمام هذا الجيل المنسحق الا ان يرضخ للقتل ، وان يفتح عينيه ،
في نفس الوقت ، على الحقيقة الفاجعة ، وهي انه يجب محو كل شيء ،
ونسيان كل شيء .. واقسى من ذلك .. ان يهاجر بروحه الى وطن آخر ،
وان يعيش في زمان آخر :

ربما كنا أطفالا ، ولم تكن لدينا أية تجربة
كنا نعلم فقط أنهم يجبروننا على ان نعتقد في الكذب

وفي الحقيقة ، كنا نجهل ما نريده
باستثناء احترام عدة حقائق .. أبسطها حقوق الإنسان
عندما كنا نتجمع في ميدان صغير
حول نصب شاعرنا الكبير
الذي قضى شبابه في بلاد مكتوفة
وبقية حياته في المنفى
كنا ندخن السجائر ، ونحرق الجرائد المليئة بالكذب
كنا ندخن السجائر التي تسمم أجسامنا
ونحرق الجرائد ، لأنها تسمم عقولنا
قرانا الدستور ، واعلان حقوق الإنسان
وفي الحقيقة لم تكن نعرف فان هذه الحقوق
كان من الممكن أن تصبح مضادة لصالح المواطن
وفي الحقيقة ، لم تكن نعرف
انه بالإمكان ارسال الدبابات المعديّة
ضد رجال عزّل عن السلاح ، بدون دفاع
ضدنا نحن ، الذين كنا حينئذ اطفالا
جيوش من الافكار المسبقة في مدارسنا
في نفس هذه المدارس ، جعلونا ننسى
جيوشا أخرى من افكار شاعر ، أصبح تمثاله
منفانا ..

وفي الحقيقة ، لم تكن نعرف
انه بالإمكان محو كل هذه الافكار
بابتزاز الخطب ، واستثارة المقالات
بالطاقة الهائلة للعنف المنظم
وبالكذب المتفاقم عن الكذب
وفي الحقيقة ، لم تكن نعرف ان الكبار لن يصدقونا

وانهم سيصدقون الكذب المتفاهم
وانه من الممكن محو كل شيء
ونسيان كل شيء
والنظاهر بعدم رؤية شيء
وفي الحقيقة ، لم تكن نعرف ان من سيتابع المسيرة
سيخطئ كل درج الخيال
وفي الحقيقة ، لم تكن نعرف ان الذاكرة
كانت ، وما زالت ، هي عدو المواطن
وفي الحقيقة ، لم تكن نعرف اننا نعيش هنا، في اللحظة الحاضرة،
كان ينبغي علينا ان ننظاها بالحياة في مكان آخر
وفي زمن آخر
عبر ستائر من حديد السحب
وان نصارع ضد الموتى ..



★★★